الفرقة الانتحارية

٢٣

مدينة الأشباح

٧٧

تأليف
مجدى صابر

الناشر
ميدلايت المحدودة





فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة .. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى ، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الأوسط .. وخاصة المنطقة العربية .. ويرأسها السيد « عزت منصور » .

و « الفرقة الانتحارية » هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى .. ولكنها أهمها على الإطلاق .. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد « الفرقة الانتحارية » تنفيذها بنجاح .. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها .. لأن أفرادها من طراز خاص .. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب .



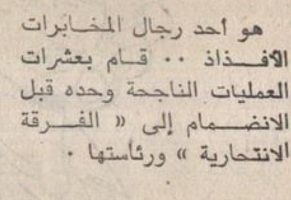
● **فاتن كامل :**

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول أنها طراز فريد من الفتيات وأنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)

افراد الفرقة الانتحارية



● **سالم محمود :**

هو احد رجال المخابرات الأفذاذ .. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى « الفرقة الانتحارية » ورئاستها .

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا .. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليان .. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها .. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً .. وبأى ثمن !

ملف خدمته برقم (٧)



● **هرقل :**

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه اسم « الدبابة البشرية » .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لا مثيل لقوته البشرية ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لا رقم له !

نفرتيتى .. الجميلة

توقفت السيارة « الرولزرويس » الفـاخرة فى نعومة أمام بوابة متحف « برلين » .. فحدّق حراس البوابة فى السيارة الأرستقراطية بهيكلها المصنوع من الذهب الخالص ، واحتبست أنفاسهم انبهاراً وهم يشاهدون تلك الحسناء الشقراء التى هبطت مـن السيارة الفاخرة ، بوجهها الفاتن وشعرها الذهبى المنسدل حول وجنتيها الناعمتين .

وتهادت الحسناء فى خطوات رشيقة لتقطع تذكرة دخول ، فابتلع موظف البيع لعابه فى صوت مسموع وهو يرمق الحسناء الفاتنة بنظرة إعجاب حارة ، وغمغم فى بعض الارتباك : لم يتبق سوى دقائق على

موعد إغلاق المتحف يا سيدتى ، ولن يتاح لك الوقت الكافى للتمتع بمحتوياته و ..

ولكن الحسناء الفاتنة قاطعت الموظف فى صوت موسيقى عذب قائلة : أنا لست فى حاجة إلا لدقائق معدودة داخل المعرض .

ورمقت الموظف بابتسامة خلبت لبه وجعلته يقتطع تذكرة فى آلية ويمدها إلى الحسناء التى خطت إلى داخل المعرض ، ونظرات حراسه ترمقها فى إعجاب لا مزيد عليه .

كانت الحسناء تعرف طريقها جيداً .. واتجهت مباشرة نحو قاعة المعروضات المصرية .. وعلى الفور صوبت عينيها نحو تحفة فريدة بذاتها ، بدا وكأن مغناطيسا يجذبها إليها بقوة لا تقاوم .

كانت تمثال رأس « نفرتيتى » .. الملكة المصرية القديمة .. وجميلة الجميلات .

جمدت الحسناء مكانها وبدت كالمسحورة وهى تراقب التمثال الفريد الذى أبدع صنعه فنان مصرى قديم منذ آلاف السنين .

كان تحفة فنية غير مسبوقة فى تاريخ الفن على الإطلاق .

وكان ثمة إشعاع آسر غامض يحيط بالتمثال ، حتى لكأن صاحبته توشك على النطق .. ففى العينين اللوزيتين كانت ثمة نظرة دافئة نبيلة تشع منهما . أما لون الحاجبين وجفنين فبدا كأنهما يزيدان من سحر تلك النظرة الملكية ويضيفان عليها رهبة أشد وفتنة أطغى .

وكان خط الأنف الدقيق البادىء من فوق الحاجبين ينتهى بشفتين دقيقتين تنفرجان انفراجاً ضئيلاً ، كأن صاحبتهما توشك على الابتسام النبيل .. ويتكامل مع جمال العينين والأنف والشفتين ، خدان رقيقان يفيضان نبلاً وسمواً .

وفوق الرأس كان ثمة تاج فريد لا مثيل له فى كل الآثار المصرية القديمة .. وحتى الرقبة الطويلة كانت تميز صاحبتها .. وقد تحلى جيدها بباقة عريضة زخرفت بوحدات من الخرز على أشكال زهور وأوراق شجر وثمار .

كان لوجه التمثال مهابة ووقار لا حد لهما .



افاقت الحسناء من تاملاتها على صوت مدير المتحف

بحيث إن الناظر إليه ما كان يستطيع أن يحدق طويلا فى التمثال دون أن تطرف عيناه •

وابتلعت الحسناء الواقفة أمام التمثال لعابها ، وهى تكتم أنفاسها اللاهثة ، وقد بدا كانها تسترجع شيئا من الماضى • تلك العبارة المدونة على إحدى لوحات « تل العمارنة » ، والتى يصف فيها فرعون مصر القديمة « اخناتون » زوجته نفرتيتى فيقول « تلك الحسناء مليحة المحيا •• بهيجة بتاجها ذى الريشتين •• تلك التى إذا ما أصغى إليها الإنسان طرب •• سيدة الرشاقة ذات الحسن (*) » •

وأفاقت الحسناء من تأملاتها على صوت مدير المتحف الرقيق الذى جاء من الخلف يقول فى رجاء :
سيدتى •• لقد انتهى موعد الزيارة •• إننا نوشك أن نغلق أبواب المتحف حالاً •

(★) هى الملكة « نفرت إيثى » ومعناها بالهيروغليفية « الجميلة قادمة » وقد تزوجها الملك المصرى القديم « إخناتون » منذ ٣٣٠٠ عام ، وكان الإثنان أول من ناديا بانه ليس هناك إلا إله واحد ، ويعتبر الإثنان من أعظم ملوك مصر القديمة •

استدارت الحسناء ورمقت مدير المتحف بنظرة غريبة حادة مقطبة · نظرة ملتهبة كأنها تشع ناراً · وكأن وجه الحسناء قد انقلب إلى وجه حية رقطاء ·

وكأن العينين الساحرتين انقلبتا إلى جمرتين تضحان لهبا وغضباً ··

وعندما أدارت الحسناء وجهها كان من السهل عليها أن تلمح كاميرات المراقبة التليفزيونية المثبتة فى أركان القاعة ·· والدائرة الإلكترونية التى كانت تحيط بالتمثال إحاطة السوار بالمعصم · بحيث تطلق جهاز إنذار عال إذا ما حاول إنسان اختراقها والوصول إلى التمثال ·· هذا غير الحراسة الداخلية والخارجية من الحراس المدججين بالسلاح ·

وفى لهجة ساخرة التفتت الحسناء إلى مدير المتحف قائلة : أرى أنكم اتخذتم أقصى الاحتياطات الأمنية للحفاظ على المعروضات ؟

فأجابها المدير فى تقطيب : إن أى إنسان يفكر فى سرقة هذا المتحف ، سوف يجد الجحيم ينتظره بداخله !

ألقت الحسناء نظرة أخيرة على التمثال الساحر ·

واستدارت لتغادر المكان فى صمت ، وفوق شفتيها ابتسامة غامضة ، جعلت مدير المتحف يرتجف خوفاً دون أن يجد ما ينطق به ، وقلبه يحدثه أن ذلك المساء لن يكون عاديا باى حال من الأحوال !!

وفى الحال أصدر أمراً بمضاعفة الحراسة على المتحف تلك الليلة !

★ ★ ★

أنهت فاتن أداء التمارين الخاصة باللياقة البدنية بعد أن تصببت عرقـا ·· ووقفت تحـدق فى ذلك المخلوق العملاق المستلقى على الأرض وجسده يعلو ويهبط فى تكرار سريع لأداء أحد التمارين الرياضية فى قوة ونشاط لا مثيل لها · وهتفت فى دهشة بالغة وإعجاب شديد : رائع يا هرقل ·· إنك إعجـاز بشرى بحق ·

ولكن هرقل لم يلتفت إليها وراح يواصل تمارين ضغط الذراعين السويدية ، التى راح يحصيها جهاز عـد إلكترونى ، تقافزت الأرقام فوق شاشته بسرعة « ٤٠٥ – ٤٠٦ – ٤٠٧ ونفرت عروق هرقل بشـدة وتهدجت أنفاسه وبدا كأنه كتلة من العضلات وهـو لا يزال يمارس التمرين بإصرار رهيب ·

وأخيراً وعندما أشار جهاز العد الإلكترونى إلى الرقم « خمسمائة » توقف هرقل عن أداء التمرين واستلقى على الأرض وصدره يعلو ويهبط بشدة ·· وتساءل مغمغماً وهو يلهث : كم مرة كررت التمرين يا فـاتن ؟

أجابته فاتن بإسمه : خمسمائة مرة ·· إن جهاز العد الإلكترونى يشير إلى ذلك ·

أجابها هرقل فى سخط : لا ·· إننى لم اقم بأداء هذا الرقم ·· لقد أخطأ الجهاز الغبى مرة أخرى ·· وأنا لا أطيق التعامل مع الأغبياء !

وطارت قبضة هرقل لتهشم الجهاز وتحوله إلى أشلاء ·· فقالت فاتن محتجة : هذا سادس جهاز تحطمه يا هرقل فى أسبوع واحد !

أجابها هرقل : ما داموا يأتون لى بأجهزة غبية تخطىء باستمرار ، فلا مصير لهـا غير أن تكون نهايتها على يدىّ !

تساءلت فاتن فى شك : وهل كنت تعد المرات التى كررت بها التمرين ؟



أجابها هرقل لاهثاً : نعم ٠٠ إنها ٤٩٩ فقط !

فراقبته فاتن باسمة فى إشفاق ٠٠ إذ أن آخر شىء كان هرقل يتمتع فيه بموهبة من أى نوع ، كان ذلك هو الحساب والعد !

ونهض هرقل من مكانه وقد تكورت عضلاته كأنها كرات من فولاذ ، فقالت فاتن فى إعجاب : لو أنك اشتركت فى الألعاب الأوليمبية يا هرقل لحطمت كل الأرقام القياسية العالمية فى كل الألعاب الرياضية ٠

أجابها هرقل : أنا مستعد لذلك بشرط !

ـ ما هو ؟

أجابها هرقل مبتهجاً : أن يمنحونى كجائزة بعض المتنافسين لأدق رءوسهم بعد كل لعبة أفوز فيها ، بدلاً من تلك الميداليات الذهبية التى لا فائدة منها !

ابتسمت فاتن وتساءل هرقل : أين سالم ؟

أجابته فاتن : إنه يمارس تمرين التصويب بالطبنجة ٠

فخبط هرقل قبضة يده اليسرى فى كفه اليمنى المفتوحة قائلاً : أما أنا فلست محتاجاً لتمارين لكى تجيد قبضتى دقة التصويب ، فهى تعرف طريقها إلى رءوس الأعداء جيداً !!

ولوّح بيده مضيفاً : سأذهب الآن لآخذ حماماً بارداً وأعود سريعاً للمنزل ، فهناك فيلم رائع سيذيعه التليفزيون فى المساء وأريد رؤيته ٠

وغادر هرقل جمانزيوم الإدارة عبر ممر طويل سرى انتهى به خارج « القلعة » فى قلب سوقها الكبير ٠ واتجه إلى سيارته فأدارها ٠ وتحرك يشق الزحام إلى طريق « صلاح سالم » الرئيسى وقد غابت الشمس ولمعت مصابيح السيارات المارقة كأنها عيون لكائنات ضخمة مسحورة تشق طريقها فى الطريق السريع ٠

وغمغم هرقل لنفسه : إن الجو شاعرى جداً ٠٠ ولا ينقصه غير أن الكم شخصاً ما فى وجهه فأحطم أنفه وأهشم فكه فتكتمل شاعرية هذه الليلة الرائعة !

وعقد حاجبيه وهو يضيف متنهداً : وليتنى قنبلة

تنفجر هنا أو هناك فتزداد شاعرية هذا المســاء الرائع !

ومد يده يلتقط شريط كاسيت للسيدة « أم كلثوم » التى يعشق صوتها · ووضع هرقل شريط الكاسيت داخل جهاز كاسيت السيارة وأداره · ومرت لحظة قبل أن ياتى من شريط الكاسيت صوت أجش غريب يقول : أيها الغبى الأحمق لقد عدت إليك مرة أخرى لأنتقم منك .. وسوف أتخلص منكم واحداً وراء الآخر أنت وزميليك .. وسأبدأ بك أنت لأنك أغبى التافـه !

الجميع .. والآن قد حان أوان نهايتك أيها العملاق الغريب ولا من هو صاحبه ، وكان أكثر مـا اغضبه
حدّق هرقل فى جهاز الكاسيت ذاهلا .. وجمدت أطرافه للحظة وهو لا يـدرى سر ذلك الصـوت أن يتهمه صاحب الصوت المجهول فى ذكائه !

وغمغم هرقل فى غضب : أنا لست غبيا أيها الغبى !

وطارت قبضة هرقل لتهشم جهاز الكاسيت .. ولكن ما كادت أصابعه تلامس الجهاز حتى انفجر فى وجهه بصوت عنيف ·

وبالتاكيد فإن هرقل لم يكن يتخيل أن تنفجر قنبلة مـا فى وجهه .. لكى تكتمل شاعرية هـذا المســـاء !! ·

★ ★ ★

ساد السكون حول متحف « برلين » وقد انتصف الليل .. وقد راح عدد كبير من الحراس يجوسون فى انحائه وايديهم متأهبة فوق مسدساتهم · كانوا يدركون أن من المستحيل أن يفكر إنسان مـا أو ينجح فى اختراق الحصار الأمنى لسرقة أىٍّ من تحف المتحف .. ولكن أوامر المدير المتشددة ذلك المساء جعلتهم يضاعفون يقظتهم وخاصة أن التعليمات الصادرة إليهم كانت تامرهم بإطلاق النار على أى شخص يشتبهون فيه ·

كان للمدير حاسة تشم رائحة الخطر .. وقد كانت تلك الرائحة تملأ خياشيمه هذه اللية بالذات ممـا جعله يامر بمضاعفة الحراسة حول المتحف ·

فجاة دوى صوت عنيف .. وارتجت أنحـاء المعرض وأخذت أبنيته تتراقص بعنف وتوشك أن تتهاوى · وعلى مسافة قريبة كانت كل المنازل

والبنايات تتراقص بعنف شديد · وتهاوى أحد المنازل فى دوى شديد · واشتعلت النيران فى منزل آخر · واندلعت النيران من باطن الأرض المتفجرة ·

وصرخ احد الحراس : إنه زلزال ·· أسرعوا بالاحتماء ·

فتدافع الحراس فى كل مكان محاولين الاحتماء من الزلزال ·· وأصوات الهزة الأرضية تعلو وتشتد كأنها أصوات الانفجارات · ودوى انفجار شديد ثم ساد الظلام بعده · وبدأ واضحا أن الزلزال قد دمر محطة الكهرباء القريبة التى تمد المدينة بالطاقة ·

ومن أعلى وفى سكون اقتربت طائرة هليوكوبتر ، وكان ثمة رسم غريب فوق جناحيها ·

رسم لوجه كبير مصبوغ بالألوان ·· تلمح فوق شفتيه وفى عينيه ابتسامه ساخرة ·

وحطت الهليوكوبتر فوق مبنى المتحف ودون أن يتنبه لها الحراس المذعورون الذين غادروا أماكنهم فى هلع هربا ·

وقفزت فتاة من قلب الهليوكوبتر فى بدلة مطاطية سوداء ·

كانت هى نفسها الحسناء الشقراء راكبة « الرولزرويس » الذهبية !

وكان فى يدها مدفع صغير غريب صوّبته إلى جزء من سقف المبنى وأطلقته ، فتفجر السقف وتهاوى لأسفل وسط ضجيج الزلزال ·

وفى رشاقة قفزت الحسناء لأسفل من فتحة السقف المحطمة بواسطة حبل سميك ، تدلت منه فى مهارة بالغة حتى لامست قدماها الأرض ·

وأضاءت مصباحاً يدوياً صوبّته إلى هدفها الثمين ·

« تمثال نفرتيتى » ! ·

ومدت الحسناء أصابعها لتلتقط التمثال · وفى الحال دوى الإنذار الإلكترونى بصوت كالعويل · فغمغمت الحسناء الشقراء لنفسها فى غضب : إن هذا الجهاز اللعين يعمل بطاقة كهرباء احتياطية ··

وسيهرع إلى مكانى عشرات الحراس .. فلأسرع بالعمل .

والتقطت التمثال بيدها اليسرى ، وباليمنى شرعت تتسلق الحبل صاعدة إلى أعلى .. وقفزت إلى طائرتها المروحية ، ولكن قبل أن تتحرك بها ، اندفع ثلاثة حراس صوبها شاهرين مدافعهم الرشاشة ، وصرخ أحدهم فيها : إن حاولت الهرب نسفنا طائرتك بإطلاق الرصاص على خزان الوقود .

ضاقت عينا الحسناء إلى أقصى حد . وبدا وجهها شمعيا لا حياة فيه . وقد أدركت المازق الذى وقعت فيه .. واستحالة هربها . ولم يكن أمامها غير حل وحيد .. فامتدت أصابعها لتلتقط تمثال « نفرتيتى » من جوارها - وتحركت ببطء لتقفز من الطائرة . وغمغمت فى صوت بارد للحراس الثلاثة : لماذا لا نعقد صفقة .. سأعيد لكم التمثال الذى استوليت عليه .. بشرط أن تتركونى أغادر المكان بطائرتى .

أشاح أحد من الحراس بسلاحه فى وجه الحسناء قائلاً : نحن لا نعقد صفقات مع لصوص .. هيا أعطينا التمثال أولا وبعد ذلك ننظر فى أمرك .

مدت الحسناء يديها بالتمثال فى صمت إلى الحراس الثلاثة .. فتناولوه فى لهفة .

وما كادت أصابعهم تمسه حتى انفجر التمثال فى وجوههم ، فسقطوا على الأرض يتخبطون فى دمائهم .

وانفجرت الحسناء فى ضحكة عالية . وقفزت إلى طائرتها وحلقت بها عاليا . والقت نظرة باسمة إلى التمثال الصغير الراقد فى المقعد الخلفى .. « تمثال نفرتيتى » !

وغمغمت الحسناء قائلة فى ابتهاج كأنها تحدث شخصاً خفياً : لقد حققت نصف الخطة بنجاح بارع يا أبى .. فلا شىء يستعصى على .

وأضافت فى صوت عميق بارد : فقد ورثت عنك كل مهارتك .. وبقى أن تقوم أنت ببقية المهمة ليجتمع شمل الأسرة العظيمة .

وغابت الهليوكوبتر فى السماء المظلمة وقد بدا
كأن الوجه المصبوغ المرتسم فوق الطائرة قد زادت
ابتسامته الساخرة اتساعا •

وجه المهرج !!

ومن أسفل كانت أصوات الانفجارات والانهيارات
لا تزال تدوى ، لتحيل ذلك الجزء من المدينة إلى
أنقاض •

★ ★ ★



مومياء •• وراس اخناتون !

انفجر جهاز الكاسيت فى دوى شديد ••
فقط تهشم جهاز الكاسيت دون أن يصيب هرقل
بأذى • وتناثر رماد أسود على وجهه فجعل
منظره يبدو كوميديا ، لدرجة جعلته ينظر إلى
نفسه فى مرآة سيارته ذاهلا وهو لا يدرى سر شريط
الكاسيت الغريب وسبب انفجاره على تلك الصورة !

وعندما تنبه هرقل إلى أنه لم يصب بشىء غمغم
فى غضب : لقد أراد شخص ما أن يمزح معى بتلك
الطريقة السخيفة ، وأقسم أن أهشم رأسه عقابا له !

وقفز من سيارته وهو يغلى غضبا كأنه يبحث عن شخص ما يلكمه ويهشم ساقيه • ولكنه لم يجد غير السكون والظلام حوله • وهى أشياء لن تؤثر فيها لكماته بأى حال !

وأخيراً عاد إلى سيارته وهو يغلى غضبا •• وقادها إلى منزله فاغتسل مرة أخرى وهو يدمدم كرجل على وشك الانفجار •

وردد من بين أسنانه : فقط لو عرفت من هو هذا الغبى الذى فعل بى ذلك ، لجعلته ينسى اسم جدته !!

وشعر بجوع شديد ففتح باب الثلاجة ، ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى جمد مكانه ، مرة أخرى ، وذلك الصوت العجيب ينساب إلى أذنيه مرة ثالثة ذلك المساء قائلا :

أيها الغبى الأحمق هل ظننت أنك ستهرب من مصيرك المحتوم •• لقد عدت إليك مرة أخرى لأنتقم منـك !

تراجع هرقل فى ذهول دون أن يجرؤ على مد

يده ليغلق الثلاجة خشية أن تنفجر فيه أيضاً !!

وتفصّد العرق فوق جبهته وهو يسمع ذلك الصوت الغريب يردد نفس الكلمات حتى نهايتها •• ثم ساد سكون عميق بعدها وباب الثلاجة لا يزال مفتوحا كأنه يتحدى صاحبه أن يغلقه !!

تبدد إحساس هرقل بالجوع • وتفصـد العرق غزيراً على جبهته ، وغمغم لنفسه فى حدة بالغة : إننى أتوهم ما سمعته •• هذا لا شك فيه •• إن أعصابى متعبة اليوم وفى حاجة إلى بعض الهدوء والراحة •

ولكن كان لدى هرقل إحساس قوى بأن ذلك الصوت لم يكن وهماً تخيّل سماعه •• بل كان لديه شعور بأنه سمع ذلك الصوت من قبل •• ولكن متى وأين ؟

واتجه إلى جهاز التليفزيون وفتحه ، وعقله عاجز عن التفكير ، وهو لا يزال يرمق باب الثلاجة المفتوح !

كان الفيلم قد بدأ منذ دقائق •• فيلم « وليام تـل » •



كان من أحب الأفلام إلى قلب هرقل ٠٠ وسريعا ما تناسى حوادث يومه العجيبة ٠٠ واندمج مع أحداث الفيلم المثيرة وأمامه طبق ملىء بالتفاح الناضج راح يلتهمه فى شهية زائدة ٠

وشاهد هرقل « وليام تل » يصوب سهمه نحو التفاحة الموضوعة فوق رأس ابنه ، وقد بدا عليه شىء من القلق والتوتر ٠٠ والجنود القساة يرغمونه على تصويب سهمه إلى التفاحة فوق رأس ابنه ٠

وهتف هرقل مشجعاً : هيا يا وليام ٠٠ لا تخشى شيئا ٠٠ سوف تصيب التفاحة ولن تؤذى ابنك فقد شاهدتك تفعلها من قبل عندما عرضوا نفس الفيلم فى التليفزيون منذ شهرين !

وصوّب « وليام تل » سهمه فى وجه الكاميرا ثم أطلقه ٠٠

وطار السهم لا ليشق التفاحة فوق رأس ابن « وليام تل » ، بل ليشق التفاحة الأخرى فى يد هرقل التى كان على وشك أن يلتهمها ، ثم ارتشق نفس السهم فى ياقة قميصه فمزقها وانغرز فى ظهر المقعد خلفه !

وجحظت عينا هرقل وغمغم لنفسه فى ذهول قائل : إننى أتوهم دون شك ٠٠ لا يمكن أن يكون هذا هو ما حدث حقيقة ٠٠ إن السهم انطلق من شاشة التليفزيون إلى التفاحة فى يدى ثم إلى عنقى ؟

ومد أصابع مرتعدة يتلمس ياقة قميصه ٠٠ فلمست أصابعه السهم المعدنى البارد الذى لو انحرف قليلاً لاستقر فى عنقه وقضى عليه لساعته !

أما التفاحة التى كانت فى يده منذ لحظة ، فكانت ملقاه على الأرض وقد شقها السهم نصفين فى دقة غريبة !

★ ★ ★

الثالثة فجراً ٠

وقد أوشك النعاس أن يُطبق على عيون حراس متحف دار الآثار المصرية فى قلب « القاهرة » ٠

كان السكون شاملاً ٠ والإضاءة الهادئة المريحة داخل أروقة « المتحف » تجلب النوم ٠ وقد بدت قاعة الطابق الأرضى بما تحتويه من تماثيل ضخمة وتوابيت ، كما لو كانت مقبرة ضخمة عمرها الاف

السنين ، تبعث بالرهبة فى قلب من يحاول اجتلاء تفاصيلها وأسرارها ·

وتثاءب أحد جنود الحراسة مغمغماً لزميله : إننى أشعر بنعاس شديد هذه الليلة ·

فأجابه آخر وهو يتثاءب ايضا ضاحكا : وما الذى يمنعك من النوم ·· هل تخشى أن يقتحم لص ما المتحف شاهرا مدفعه الرشاش فى وجوهنا ·· إن هذا مستحيل تماما فقوة الحراسة داخل وخارج المتحف كفيلة بصد جيش من اللصوص لو حالوا ذلك ·

ولكن الحارس الأول أجابه : إننى دائما أصاب ببعض الرهبة حالما يغلقون علينا الأبواب فى المساء ، فتبقى فى حضرة هذه التماثيل والتوابيت حتى الصباح التالى ·

قال الأول ساخراً : وهل تخشى أن تدب الحياة فى أحد هذه التماثيل ·· فيطبق بأصابعه حول رقبتك ، فيا لك من جبان ، فهذه ليست سوى بعض التماثيل المصنوعة من الجرانيت و ··

وبتر الحارس عبارته وجحظت عيناه إلى أقصاهما وهو يحدق فى شىء معين فى ركن القاعة · وبان على وجه الحارس رعب هائل كأنه يشاهد شبحا أو جنيا · وأشار باصبعه مرتعداً نحو أحد التوابيت قائلاً بصوت مرتجف لزميله : أنظر إلى هذا التابوت ·

وما أن انحرفت عينا الحارس الثانى إلى حيث أشار زميله حتى أصابه رعب مماثل وشلت أطرافه ، وهو يشاهد غطاء التابوت يتحرك فى بطء حتى انزاح تماما · ومن قلب التابوت تحرك شىء ملفوف فى كتان أبيض ·

كانت المومياء الراقدة فى قلب التابوت ·· وكان منظرها رهيبا وهى تعتدل فى رقدتها ثم تنهض ببطء لتغادر التابوت الذهبى !

وصرخ الحارس الأول فى رعب لا مثيل له : النجدة ·· لقد دبت الحياة فى المومياء ·

واندفع هاربا يدق أبواب المتحف المغلقة فى جنون ·

وتحركت المومياء فى خطوات بطيئة .. تحركت تجاه الحارس .

وسقط الحارس الثانى فاقداً وعيه لشدة ذعره عندما لم يحتمل عقله ما تراه عيناه ..

واجتذبت صرخة الحارس الأول انتباه بقية زملائه داخل قاعات المتحف فجحظت عيونهم وهم يشاهدون المومياء المتحركة .

وتعالت الصرخات المرتعبة المفزوعة الهيستيرية .
ولكن المومياء ظلت تواصل تقدمها تجاه الحراس .
ثم أطبقت يداها حول رقبة أحد الحراس ولم تتركه غير جثة هامدة .

وصرخ أحد الحراس فى رعب جنونى : هذه المومياء تريد قتلنا .. لقد حلت علينا لعنة الفراعنة لأننا دنسنا مقابرهم وجئنا بتماثيلهم ومومياواتهم إلى هذا المكان لنعرضها على الناس !

وصرخ حارس آخر : فلنقتل هذه المومياء الشريرة .



صرخ الحارس فى رعب لا مثيل له : النجدة

وصوّب مدفعه الرشاش نحو المومياء وأطلق دفعة رصاص .. ولكن الرصاص ارتد عن المومياء دون أن يصيبها بأذى فتراجع الحارس مرتعبا فى هلع وهو لا يصدق ما يراه . ولكن أصابع المومياء أطبقت على رقبته ولم تتركه غير جثة هامدة .

وتعالت صرخات ودقات الحـراس المفزوعـة فوق الأبواب الحديدية المغلقة تطلب النجدة . ثم زاد فزعهم ورعبهم عندما شاهدوا حية « الأصلة » الهائلة التى غادرت التابوت المفتوح وراحت تسعى تجاههم . ثم انقضت على أحد الحـراس والتفت بجذعها الضخم حوله واعتصرته ، ولم تتركه إلا جثة هامدة .

وصرخ أحد الحراس : لنحاول النجاة من هذا الجحيم وإلا كانت نهايتنا بداخله .

وأطلق دفعة من الرصاص على أقفال الباب فهشمها .

وتدافع الحراس هاربين فى هلع ورعب مـن الباب المفتوح كأنما يطاردهم الشيطان .

ومن الخارج اندفع زملاؤهم متسائلين عما يحدث بالداخل · وما أن وقعت عيونهم على المومياء المتحركة داخل القاعة والحية الضخمة المخيفة حتى حتى أصابهم ما أصاب زملاءهم واندفعوا هاربين صارخين فى كل اتجاه ·

وخلا المتحف بأكمله من الحراس ·

وعندما تأكدت المومياء من ذلك تحركت عائدة إلى قلب المتحف والحية الكبيرة تراقبها بعينين ضيقتين كأنها حارس لا تغفل عيناه لحظة واحدة ·

وتوقفت المومياء فى مكان خاص فى المتحف · أمام تمثال أخناتون · أو ما تبقى من الجزء العلوى منه ·

ووقفت المومياء تحدّق فى تمثال أخناتون الذى بدا للوهلة الأولى مختلفا عن بقية التماثيل الأخرى التى خلفها المصريون القدماء · كان أسلوب نحت التمثال أميل إلى الفن التأثيرى الذى لم يستخدمه الفنان المصرى قديم فى الرسم والنحت إلا مع تماثيل « أخناتون » وحده ، لإبراز عظمته وقوة تأثيره بدعوته لعبادة إله واحد · كانت عينا التمثال

واسعتين لوزيتين والشفتان غليظتان تنفرجان عن ابتسامة هادئة واثقة · وكان الوجه يبدو مبالغاً فى استطالته ، وكذا خصلة شعره وغطاء رأسه · أما قبضتا اليدين فكانتا تمسكان بالصولجان ومدراة الحنطة ، رمزا الملكية قديما ·

كان وجه التمثال يبدو متفرداً يتميز بوجود رباط عريض حول أعلى الذراعين والرسغين كتب بداخلهما اسم « أتون » ·

وتحركت أصابع المومياء لتزيح عن وجهها وجسدها لفائف الكتان ·

وظهر وجه عجيب مصبوغ برأس ضخمة ··

وجه « المهرج » ! !

ومد صاحب الوجه المصبوغ بالألوان يديه فى لهفة وخشوع نحو تمثال أخناتون قائلاً : أيها الفرعون العظيم ·· لقد أبعدوك عن زوجتك العظيمة « نفرتيتى » جميلة الجميلات منذ آلاف السنين ، واتهموك بالجنون أيها الملك العظيم ، ولكنى سأرد إليك اعتبارك وأعيدك إلى زوجتك جميلة الجميلات ولن يستطيع إنسان انتزاعكما منى بعد الآن ·

وأطلق ضحكة عالية رددتها جنبات المتحف الكبير ·
وامتدت يداه فى لهفة لتحملا التمثال الثقيل (*)
فوق ذراعيه ·· وتحرك ليغادر المتحف وخلفه حية « الأصلة » تزحف فوق الأرض ·· دون أن يصادفا أى إنسان فى طريقهما !

(★) كان « أخناتون » أول من نادى بعبادة الإله الواحد فى مصر القديمة ، ونقل مركز الحكم من « طيبة » إلى تل العمارنة التى اكتشفت فيه آثاره ·· وقد انتهى نهاية غامضة غير معروفة ، وبعد وفاته قام من جاء بعده من الملوك بهدم آثاره ومعابده ومحو اسمه من فوقها ·





عودة « المهرج » !

مرت لحظة صمت بعد أن انتهى عزت منصور من حديثه ، وحدّق فى أفراد الفرقة الانتحارية وهو يشعل سيجارة فى توتر وتقطيب ·

وبدت الدهشة العميقة على وجه سالم دون أن ينطق بكلمة واحدة · وغمغمت فاتن فى عدم تصديق : مستحيل أن يكون هذا هو ما حدث ·· مومياء تنهض من تابوتها لتقتل اثنين من حراس المتحف وتسرق تمثال « أخناتون » ·· وتصاحبها حية « أصلة » رهيبة ·· أى قصة مجنونة هذه ؟

أما هرقل فبدا من الواضح أن « عقله » كان

مشغولا عن سماع قصة عزت منصور الغريبة ، بأمر خاص كان أكثر إثارة بالنسبة له . وبالتأكيد فلم يكن « عقله » ليحتمل « التفكير » فى شيئين فى وقت وحدا !

وقال سالم بعد لحظة تفكير عميقة : إننا إذا فكرنا فى الأمر بطريقة منطقية فلابد أن نستنتج أن ذلك التابوت كان يرقد فيه شخص ما ، وقد استطاع دخول التابوت والاختباء فيه بطريقة نجهلها ، وبالطبع فقد لف حول نفسه لفائف الكتان بحيث يبدو وهو يغادر التابوت كأنه مومياء حقيقية ليثير الذعر فى قلوب الحراس .. أما الحية فكان من السهل إخفاؤها مع ذلك الشخص داخل التابوت الذى كان مُغلقا بإحكام حتى لا يكتشف أحد حقيقة ما بداخله .

هز عزت منصور رأسه قائلا : هذا هو الاستنتاج الوحيد المقبول يا سالم .. ولقد أحدث ظهور تلك المومياء الزائفة التأثير المطلوب لدى الحراس

فأصابهم الفزع والرعب لمشهدها وانطلقوا هاربين عن وجه صاحبها .. والذى لا شك فيه أن ذلك الشخص الذى قام بتلك الخدعة قد ارتدى ملابس

واقية من الرصاص لكى لا تؤثر فيه عندما يطلق الحراس النار عليه .

فاتن : إن هذا يفسر أشياء كثيرة .. ولكن لماذا قام هذا اللص بتلك الخدعة الغريبة ، وقد كانت لديه وسائل أخرى لسرقة تمثال « أخناتون » دون اللجوء إلى هذا الخيال الغريب ؟

نقر عزت منصور طرف مكتبه بأصابعه فى تقطيب قائلاً : هذا سؤال فى محله ، ونحن لا نملك له إجابة غير أن ذلك اللص لا شك يتمتع بحب للدعاية ، وأنه ليس لصا عاديا يرغب فى السرقة فقط ، وقد استخدم موهبته كأحسن ما يكون ؟

عادت فاتن تتساءل فى دهشة : ولكن لماذا سرق اللص تمثال « أخناتون » بالذات ؟

لم ينطق الرئيس على الفور ، بل التقط نفساً عميقاً أولاً ثم قال وقد توترت قبضة يده : لقد حدثت بالأمس أيضا سرقة لا تقل غرابة أو عجبا فى متحف « برلين » .. فقد تمكن اللصوص من سرقة أندر وأعظم محتويات هذا المتحف .

نطق سالم فى صوت عميق قائلاً : إنه تمثال نفرتيتى .. أليس كذلك يا سيدى الرئيس ؟

قالت فاتن فى دهشة بالغة : تمثال « نفرتيتى » .. زوجة « أخناتون » ؟

بان الأسى على وجه الرئيس وقال : ألا يجعل ذلك الأمر أكثر غرابة .. سرقة فى متحف مصرى فى متحف ألمانى فى نفس الليلة لسرقة تمثالين لملكين مصريين قديمين كانا زوجين منذ آلاف السنين ؟

ضاقت عينا سالم وتساءل مقطبا : ولكن كيف حدثت تلك السرقة الأخرى ؟

فى كلمات قصيرة مقتضبة قص الرئيس كيفية سرقة تمثال « نفرتيتى » ، فقال سالم فى شك : لا يمكن أن يكون حدوث ذلك الزلزال مصادفة ساعدت اللص على إتمام جريمته فى التوقيت المناسب . فمن الواضح أن من قام بالسرقتين ليس ممن يتركون شيئا للظروف والمصادفة !

أومأ الرئيس برأسه موافقا وقال :

- إن شكك فى محله يا سالم .. فقد قامت الشرطة الألمانية بفحص المكان ، وثبت أن ذلك الزلزال لم يكن طبيعياً ، بل قام شخص ما بتلغيم شبكة المجارى فى المنطقة وتحت المتحف وحوله بقنابل شديدة المفعول ، بحيث إنه عند انفجار القنابل فى المجارى تهتز المنطقة بأكملها ويبدو الأمر وكأنه زلزال حقيقى . وبالطبع فقد كان أول الأماكن المعرضة للتدمير هو محطة الكهرباء لكى يعم الظلام ويسهل على اللص إتمام عمله وسرقة رأس « نفرتيتى » من المتحف المحصن .

سالم : من الواضح أن من سرقا تمثال « نفرتيتى » وأيضا « أخناتون » كانا يعملان معا .. ومن الواضح أيضا أنهما على أعلى درجة من المهارة .. ولا شك أيضا أن من سرق تمثال « نفرتيتى » يتمتع بقدر من الدعابة القاتلة المتمثل فى خدعة التمثال المزيف الذى ناوله اللص إلى الحراس فانفجر فى وجوههم لأنه كان يحتوى على قنبلة .

وتوترت أصابعه وتعقّد حاجباه وهو يهمس لنفسه : إن أحداً لا يمكن أن يهتم بالحصول على الآثار الفرعونية الثمينة بأى ثمن أو يقوم بتلك

الجرائم بذلك القدر الغريب من المهارة والدعاية
القاتلة غير شخص وحيد .. ولكن هذا مستحيل
فقد تخلصنا منه من قبل وكانت نهايته على أيدينا !

وتقابلت عيون سالم وفاتن فى نظرة شك ودهشة عميقة .. كان نفس الخاطر يجول فى رأسيهما . وغمغمت فاتن وهى تبتلع لعابها فى توتر بالغ : لقد كانت نهايته على أيدينا . ولا يمكن أن يكون قد عاد إلى الحياة مرة أخرى .

التفت الرئيس إلى هرقل متسائلا : ما رأيك فى كل ما قلته ؟

تنبه هرقل لحديث عزت منصور وبانت فى عينيه دهشة بالغة وهو يقول : هه ؟

ضاقت عينا الرئيس وقال فى بعض الحدة : هل كنت نائما أثناء حديثنا يا هرقل ؟

ظهر الارتباك على وجه هرقل وقال معتذرا : إننى .. لم أقصد .. لقد كنت أفكر فى شىء آخر .

هتف الرئيس فى غضب : وهل هناك ما هو

أهم مما أخبركم به يا هرقل لكى تفكر فيه أثناء حديثى ؟

لم ينطق هرقل بشىء ونكس رأسه فى خجل وقد تورد وجهه وصار بلون الدماء . فتأملته فاتن فى دهشة وسألته : هرقل .. ما الذى يجعلك مرتبكا بهذا القدر .. إننا منذ رأيناك فى الصباح وأنت تبدو متوترا وقلقا كأنك تفكر فى أمر بالغ الخطورة !

رفع هرقل عينين حائرتين مرتبكتين فقال سالم مشجعا : أخبرنا يا هرقل .. ما الأمر الذى يقلقك إلى هذا الحد ؟

ظهر شىء من التردد على وجه هرقل حسمه سريعا ، وانطلق يقص على الجميع أحداث الأمس الغريب ، وقال الرئيس مستنكرا : هل تقول أن جهاز الكاسيت انفجر فى وجهك ، وأن السهم انطلق من قوس « وليام تل » فى الفيلم وكاد يستقر فى عنقك ، بعد أن شق التفاحة التى كنت توشك على التهامها ؟

أجاب هرقل فى ارتباك وصوت مختنق : هذا هو ما حدث يا سيدى الرئيس وأقسم لك .

ظهر التفكير العميق على وجه سالم ، والتفت إلى هرقل متسائلا : وأين هو هذا السهم ؟

اشرق وجه هرقل وقال : لقد أحضرته معى .. هـا هو .

ومد يده داخل سترته فأخرج منها السهم الذهبى القصير ومده إلى سالم وهو يجفف عرقه . وتامل سالم السهم القصير ثم مده إلى فاتن التى القت عليه نظرة متفحصة وأعطته للرئيس فتامله فى دهشة عميقة ثم رفع عينين مليئتين بالدهشة وهو يتساءل إن كان هرقل قد اخترع القصـة باكملهـا لسـبب يجهله ؟

ولكن كان من رابع المستحيلات أن يتمكن شخص كهرقل من « حبك » مثل تلك القصة المثيرة .

وغمغم هرقل فى الم وكانه قرأ اتهام الرئيس ، فقال فى صوت مبحوح : إننى لم أنطق بغير الصدق واقسم لكـم .

بان الجمود فى عينى فاتن وقالت : إننى أميل إلى تصديقك يا هرقل .. فإن توافق حدوث تلك

الأحداث العجيبة أمس بالذات لابد أن يكون ذا مدلول مقصود .

سالم : هذا لا شك فيه .. ومـن الواضـح أن شخصاً مـا قد وضع شريط الكاسيت فى سيارتك وقام بتلغيم جهاز الكاسيت بحيث ينفجر دون أن يصيبك باذى لأنه كان فقط يرغب فى أن يبعث إلينا برسالة تحذير .. وكـان من السـهل علـى نفس الشخص أن يضع جهاز كاسيت صغير داخل الثلاجة بحيث يعمل عندما ُيفتح بابها .

هزت فاتن رأسها مؤمنة على حديث سالم قائلة : إن هذا التفسير أقرب إلى الحقيقة دون شك .

وبانت الحيرة العظيمة فى عينيها وهى تضيف متسائلة : ولكن ذلك السهم .. من المسـتحيل أن يكون قد انطلق من شاشة التليفزيون و ..

ولكن سالم قاطعها وهو ينهض قائلا : ولم لا ؟

والتقت السهم وزم شفتيه بزاوية حادة ، وأكمل : لو لاحظتم فإن السهم قصير لا يكاد يزيد طوله عن ضلع جهاز أى تليفزيون صغير الحجم . وعلى ذلك

فمن السهل أن يقوم أى فنى أو خبير أجهزة كهربائية بوضع هذا السهم فى ركن خاص داخل أى جهاز تليفزيونى ويقوم بإيصاله بجهاز دفع قوى يعمل كهربائيا ٠٠ وبحيث يتم إطلاق السهم من ركن التليفزيون فى نفس اللحظة التى يقوم فيها بطل الفيلم بإطلاق سهمه ، فيظن هرقل بالطبع وبسبب المفاجأة المذهلة أن السهم أطلقه عليه بطل الفيلم من داخل التليفزيون ، ولا شك أن من خطط لذلك كله كان يدرك ولع هرقل بمشاهدة مثل تلك الأفلام ، وأنه دون شك سيشاهد فيلم « وليام تل » ، فخطط لخدعته على هذا الأساس وهو واثق من النجاح ٠
وضاقت عينا سالم أكثر وهو يضيف : ولو تفحصتم مؤخرة السهم جيدا فستجدون دائرة إليكترونية دقيقة لا تكاد تبين بالعين المجردة ، ولا شك أنها هى التى تحكمت فى إطلاق السهم فى اللحظة المناسبة ٠٠

حدق هرقل فى سالم بعينين واسعتين كأنه يستمع إلى كائن خرافى قادم من الفضاء الخارجى ٠٠ دون أن يستوعب عقله نصف ما قاله سالم ٠٠ فقد ظل يتفحص السهم طوال الليل دون أن يكتشف ما اكتشفه سالم بنظرة واحدة !

وابتلع هرقل لعابه وقد أدرك أن الأمر قابل

للتفسير بشكل ما ، وغمغم فى حيرة عظيمة : ولكن لماذا فعلوا كل ذلك بى ٠٠ هل كانوا يريدون قتلى ؟

ولكن سالم هز رأسه نفيا وهو لا يزال يتفحص السهم وقال : لا أظن ذلك يا هرقل ٠٠ فهناك وسائل أسهل للقتل مثل نسف سيارتك بدلاً من حشو جهاز الكاسيت بشحنة ضئيلة جداً بالمتفجرات ٠ ولكنه نوع من التحدى ٠ ومن فعل ذلك اختارك بالذات لكى يقوم بالتأثير المناسب عليك لأنك لن تستطيع تفسير الأمر على وجهته الصحيحة ٠

وزفر وهو يضيف : ولا شك أن شخصية ذلك المتحدى الذى يرغب فى الانتقام منا لم تعد خافية الآن بعد كل تلك الأحداث الغريبة التى لا يمكن أن يقوم بها غير شخص وحيد ٠٠ المهرج !!

ساد صمت عميق بعد كلمة سالم الأخيرة ٠ ٠ واتسعت عينا هرقل فى ذهول وتمتم قائلاً : هل بعث إلينا المهرج « روحه » الشيطانية من الجحيم الذى أرسلناه إليه لتنتقم منا بعد أن تخلصنا منه ؟

وقال الرئيس فى احتاج لسالم : ولكن هذا مستحيل ٠٠ لقد تخلصتم من المهرج منذ وقت طويل

فى مغامرة « الرصاصة الأخيرة » ومستحيل أن يكون قد عاد إلى الحياة بأى شكل من الأشكال !

لم ينطق سالم بشىء وضاقت عيناه وهو يتفحص السهم القصير كأنه يدرك أن ذلك السلاح الصغير لم يفصح بكل أسراره · ثم ضاقت عيناه أكثر والتفت إلى الرئيس فى انفعال قائلا : هل لديك عدسة مكبرة يا سيدى ؟

أخرج عزت منصور عدسة مكبرة مدها إلى سالم ، الذى وضعها فوق جزء فى مقدمة السهم وقال فى انتصار : هذا هو ما توقعته فهناك كتابة باللغة الإنجليزية لا تكاد تبين بالعين المجردة ·

وصمت لحظة وقرأ : ها هو « تحوت » الذى جعل « أوزوريس » منتصراً على أعدائه ، لتجعل « أوزوريس » – آنى « الكاتب الظافر فى سلام منتصرا على أعدائه » ·

ورفع عينيه متساءلا إلى فاتن التى غمغمت فى عدم تصديق : إن هذا النص مدون فى كتاب الموتى الفرعونى » ·

حدق هرقل فى فاتن بفك مفتوح عن آخره وقد بدا له أن ما يسمعه نوع من الطلاسم يستحيل فهمه ·

وأضاف سالم : لقد انتقم « أوزوريس » من أعدائه كما تقول أسطورة « إيزيس » و « أوزوريس » برغم موته ·· وبذلك فمن الواضح أن من اختار هذا النص بالذات من « كتاب الموتى » (*) ليبعثه إلينا كأنه يخبرنا أنه برغم كل ما جرى على أيدينا فقد عاد إلينا مرة أخرى ·· لينتقم منا !

اتسعت عينا فاتن وقالت : إنه المهرج ·· هذا لا شك فيه ·· فهذا هو أسلوبه ·

سالم : ولكن كيف تمكن المهرج من النجاة بعد أن أصابته رصاصة ابنته جاكى فى جبهته وسقط فى المحيط وغاص أمام عيوننا ·

فاتن : لعل جاكى تمكنت من التقاط أبيها من

(★) هذا الكتاب عبارة عن بردية تعرف باسم « آنى » نشرت أول مرة عام ١٨٩٥ وهى تحتوى على التمائم والترانيم التى كانت تتلى فى العصر الطيبى (عصر الدولة الحديثة الفرعونية) ·

قلب المحيط بطريقة ما ، ولعل الرصاصة التى أصابته فى جبهته لم تقتله ، وتمكنت ابنته من إنقاذه فى اللحظة الأخيرة بعملية جراحية على يد جراح ماهر .

الرئيس : الآن لم يعد هناك شك فى أن المهرج يختفى وراء كل تلك السرقات والحوادث العجيبة ، فجاكى ابنته هى التى سرقت تمثال « نفرتيتى » وهو من سرق تمثال « أخناتون » .. وكل تلك الألعاب التى مارسها مع هرقل كان مقصوداً بها أن يؤكد لنا أنه لا يزال على قيد الحياة .. وأنه لا يزال على قيد الحياة .. وأنه يتحدانا مرة أخرى !

ضاقت عينا سالم وبان فيهما تعبير صارم من الحزم والقوة وقال : ونحن نقبل التحدى .. ولن نترك لهذا المجرم أى فرصة للنجاة هذه المرة . . وسوف نستعيد منه التمثالين المسروقين ونجعله يلاقى عقاباً قاسياً لكل الأبرياء الذين سقطوا ضحايا عقليته الإجرامية ، وأولهما حارسا المتحف البريئان .

قالت فاتن فى حدة : ولكننا لا نعرف أين يختفى المهرج الآن مع ابنته .. فلا شك أنه غادر مصر بعد

سرقته تمثال « أخناتون » بإحدى طرقه الجهنمية ، فكيف سنهتدى إليه هذه المرة ؟

سالم : لا شك أن هذا الوغد الشرير قد ترك لنا رسالة أخرى تنبئنا عن مكان التحدى .. ولا شك أنها مدونة أيضا فوق ذلك السهم الذهبى .. فهو رسالته الوحيدة إلينا .

وراح يتفحص السهم بالعدسة المكبرة ، ثم توقف عند نقطة فى رأس السهم ، وقرأ قائلاً : إننى أنتظركم فى « مدينة الأشباح » فلا تتأخروا .. فقد أعددت لكم من المفاجآت ما لا يخطر على بال .

وتقابلت عينا سالم وفاتن ، وغمغمت فاتن فى حيرة بالغة قائلة : « مدينة الأشباح » .

وهمس هرقل فى حيرة بالغة : هل كل تلك الأشياء كانت مكتوبة فوق هذا السهم دون أن أراها ؟

والتقط السهم يتفحصه فى حيرة أقرب إلى الذهول !

وتوقفت الكلمات فوق شفتى هرقل وهو يشاهد رأس السهم وقد توهجت بشدة .

وصاح سالم : حاذر يا هرقل ·

والتقط منه السهم بسرعة بالغة وألقاه عبر باب الحجرة إلى حجرة خالية مجاورة ·· وفى اللحظة التالية دوى انفجار شديد ، وتناثرت أشلاء الحجرة فى كل اتجاه وتقابلت عينا سالم وفاتن فى نظرة غاضبة حادة ·

كانت تلك دعابة أخرى من المهرج ·

دعابة قاتلة !

والمؤكد أنها ·· لن تكون الأخيرة من نفس النوع !!

★ ★ ★



الطريق إلى مدينة الموتى

حلقت الطائرة الصغيرة فوق مساحة ممتدة إلى نهاية الأفق ، وقد خلت إلا من لون الجلد الشاهق البياض ·· وقد نبتت فيه قليل من أشجار التنوب والتامول والحور ، فى ذلك الوقت من الخريف · وقدأضفى قرص الشمس الغارب بلونه الدموى رهبة على المكان الذى تجاوزت درجة برودته الثلاثين تحت الصفر ·

أما سالم ففرد خريطة كاملة للمنطقة أمامه راح يدرس كل تفاصيلها ·· بجبالها ووديانها وأنهارها المتجمدة ·· وحتى حيواناتها وطيورها وأنواع الأعشاب التى تنمو فيها ·



وقال هرقل متوتراً وهو يراقب قرص الشمس الدموى : هذا عجيب جدا .. إننا نطير منذ ساعات طويلة دون أن تغرب الشمس أبدا .

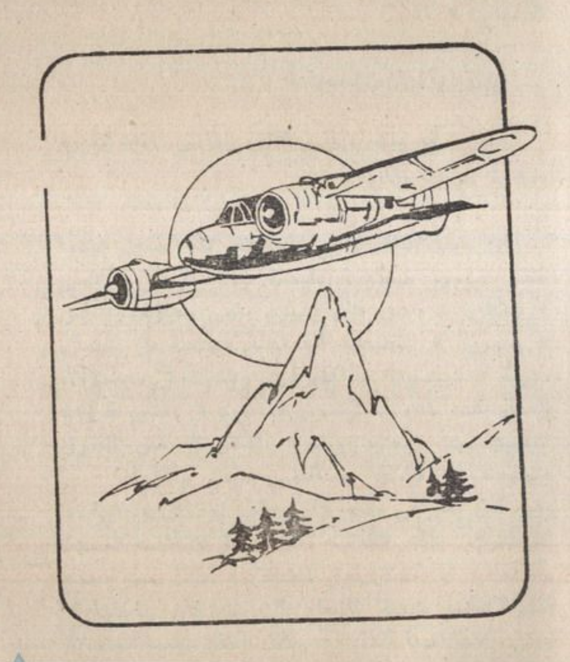
اجابته فاتن : إن الشمس فى هذه المنطقة على حافة المحيط المتجمد الشمالى تبقى فى كبد السماء لشهور طويلة دون أن تغيب أو تتحرك من مكانها فى الصيف .. فالنهار يستمر لشهور طويلة ويعقبه ليل طويل فى الشتاء .

وأضافت باسمة وهى تراقب هرقل : لقد جئنا إلى نفس القطب الشمالى يا هرقل فى مغامرة « المطاردة الرهيبة » وسالت نفس السؤال وحصلت على نفس الإجابة ، فلماذا لا تنشط ذاكرتك قليلاً يا هرقل ؟

والتقت إلى سالم مضيفة : لقد اختار المهرج مكانا عجيبا ليتحدانا هذه المرة .

طوى سالم الخريطة أمامه بعد أن التقط كل تفاصيلها وقال :

إننى أعترف له بانه لا يدخر وسعاً فى سبيل ابتكاراته الشيطانية ومنها هذه المدينة الغريبة شمال



حلقت الطائرة الصغيرة فوق مساحة ممتدة إلى نهاية الأفق .

مدينة « ديكسونا » على حدود « سيبريا » والتى يطلقون عليها أسم « مدينة الموتى » أو « مدينة الأشباح » !!

فاتن : يا لها من تسمية .

القى سالم ببصره إلى الأفق الدامى الملبد بغيوم رمادية غريبة وقال :

إن سبب ذلك يرجع إلى عشرات السنين عندما كانت روسيا محكومة بقبضة ذلك الوحش الآدمى « ستالين » الذى كان يقوم بنفى معارضيه إلى « سيبريا » الجليدية القاحلة وخاصة فى شمال مدينة « ديكسونا » المقفرة ، وهناك فى معسكرات العمل هذه كان المعارضون يعملون فى أقسى ظروف الطبيعة من الجليد والبرد القاتل فى شق الطرق وتمهيدها . فكانوا يتساقطون موتى بالألوف . . ومن كان يعترض منهم كان يعذب بوسائل وحشية ، ثم تترك جثته للكلاب المتوحشة لتنهشه لشدة جوعها ، أو تُعلق فوق المشانق . لذلك سموا هذه المدينة باسم مدينة الأشباح لأن من كان يدخلها لا يخرج منها حياً أبداً .. وكان النفى إليها بمثابة حكم الإعدام !



فدمعت عينا فاتن وهى تراقب بعض المساكن الخشبية التى بدت على البعد ، وقالت متنهدة : يا له من مكان اختاره هذا المهرج الشرير ليلاقينا فيه .. فأى خدع يخبئها لنا هذه المرة ؟

أجابها سالم فى حزم وقسوة : أيًّا كان ما أعده هذا الوغد لنا فسوف نلقنه درسا أخيراً لن ينساه أبداً فى الجحيم الذى سنرسله إليه ، فقد مللت من خدع هذا الماكر كأنه ثعلب جليدى لا ييأس مهما أعيته الحيل !

وأخيراً حطت الطائرة فى مدرج صغير أمام عدد من المساكن الخشبية المتناثرة والتى تتكون منها مدينة « ديكسونا » ، وغادر الهليكوبتر ، سالم وفاتن وهرقل ، وأشار سالم إلى قائدها قائلا : عد لالتقاطنا بعد يومين فى منتصف الليل بالضبط .

فأومأ الطيار برأسه وهو يقول : لا أظن أنكم ستجدون فى هذا المكان ما يغريكم بالبقاء ساعة واحدة وليس يومين كاملين .

أجابه سالم متهكما : لقد جئنا لاصطياد ثعلب

ماكر شديد الدهاء ، ومن يدرى الوقت الذى سنستغرقه حتى نسقطه فى شباكنا .

قال الطيار فى دهشة : ولكن هذا الوقت من العام ليس موسم اصطياد الثعالب ؟

أجابه سالم فى ثقة : ولكننا سنصطادها برغم ذلك ، فلنا مواسم الصيد الخاصة بنا !

فرمقه الطيار فى دهشة وهو يتساءل عن السبب الذى يدفع هؤلاء الأشخاص الثلاثة للمجىء إلى تلك الأصقاع ؟

وحمل سالم حقائبه مع هرقل وقد ظهرت أمامها على البعد تلال من الجليد تمتد إلى نهاية الأفق المجلل بالبياض المصبوغ بأشعة الشمس الدامية . وقد نبتت بعض ورود زهرة الخشخاش وشقائق النعمان .. وقد حلقت بعيداً بعض البعوض والحشرات الطائرة التى تمكنت من مغالبة البرودة .. والتى كان مقدرا لها أن تعيش بضعة أيام أخرى قبل مجىء الشتاء !



وقال هرقل وهو يتحسس معدته : إننى جائع جداً ، وأشعر أننى قادر على التهام دب كامل ، فهيا نبحث عن مكان نجد فيه بعض الطعام .

واتجهوا جميعا إلى أحد المساكن الذى علقت فوقه يافطة عليها كلمة « فندق » .. وقد بدوا بملابسهم الثقيلة من فراء الدببة والأحذية المصنوعة من جلد عجل البحر كما لو كانوا رحالة قطبيين .

وجلسوا بداخل المكان الفقير يتناولون حساءاً ساخناً وبعض اللحم المقدد اللذيذ .. واندفع هرقل يلتهم اللحم والحساء فى شراهة قائلا : إن هذا اللحم لذيذ جداً .. والحساء أيضا .. فهل هو لحم الغزال وحساؤه ؟

أجابه سالم وهو يلتهم طعامه : إنه لحم عجل البحر .. أما الحساء فهو حساء حيوان الكاريبو * !

(★) يعيش حيوان الكاريبو فى المنطقة القطبية الشمالية وكل ما فيه يؤكل حتى الحشائش التى لم يتم هضمها فى معدته والتى يطلقون عليها اسم « سلاطة التندرا » .

توقف الطعام فى حلق هرقل وحدق فى سالم ذاهلا ، ولكن سالم واصل طعامه قائلا : من المؤسف أنه لا يوجد بهذا الفندق بعض من لحم الثعالب أو أمعاء ثور « المسك » وعيونها اللذيذة التى يعتبرونها كالحلوى أو الفاكهة فى هذا المكان !

وكان ما قاله سالم كفيلاً بإفساد شهية هرقل تماما ، وهو الذى كان على استعداد لالتهام دب كامل منذ لحظات !

وهمست فاتن تسأل سالم وعيناها تراقبان المكان وصاحبه الذى راح يقوم على خدمتهم : هل تظن أن المهرج يقوم بمراقبتنا الآن ؟

أجابها سالم وهو يحتسى قدحا من الشاى الساخن : هذا لا شك فيه .. وعلينا أن نبدأ مهمتنا فى الحال .

وأشار إلى صاحب الفندق الصغير قائلاً : إننا بحاجة إلى زحافة تجرها بعض الكلاب .

تساءل صاحب الفندق فى شك : وإلى أين ستتجهون بالزحافة ؟

سالم : سنتجه شمالاً إلى مدينة الأشباح .

ارتعد صاحب الفندق وتراجع إلى الوراء ، وتلفت حوله فى ذعر قائلاً : ماذا قلت أيها السيد .. هذا جنون ، فلا أحد يجرؤ على الذهاب إلى ذلك المكان الملعون الملىء بأرواح الموتى الهائمة .. ولا يجرؤ أى إنسان عاقل على الذهاب إلى هناك !

أخرج سالم من جيبه مبلغاً كبيراً من « الروبلات » مدها إلى صاحب الفندق قائلاً : لعل هذا المبلغ يقنع أحد الأدلاء باصطحابنا إلى هناك !

تناول صاحب الفندق المال بأصابع مرتعدة فى جشع ، وابتلع لعابه وهو يقول :

يمكننى أن أمدكم بزحافة وبعض الكلاب .. ولكن من المستحيل أن أجد لكم دليلاً يقودكم إلى غايتكم ، ولو اعطيتموه كل مال الدنيا .. فآخر دليل حاول دخول تلك المدينة الملعونة مع بعض العلماء الذين جاءوا لدراسة المكان منذ شهور ،

قامت الأشباح بأسرهم وتمزيقهم ثم إلقاء جثثهم إلى الكلاب المتوحشة !

وهمس يكمل فى هلع : إن من يذهب إلى هناك لا يعود أبداً .. فتلك الأشباح الملعونة لا تسمح لإنسان بالاقتراب من مدينتها أبداً .. خاصة وهم يقولون أن رجلاً مجنوناً قد اشترى المدينة بأكملها وكل الأرض المحيطة بها وهو لا يسمح لإنسان بالاقتراب منها .

تبادل سالم وفاتن نظرة متفهمة .. ثم قال سالم :

حسنا .. متى سيمكنك تدبير الزحافة وكلابها ؟

دس صاحب الفندق المال فى جيبه وقال :

– بعد ساعة من الآن .

وغادر المكان مسرعا ، فتساءلت فاتن : هل يخاف سكان هذا المكان من تلك المدينة حقاً إلى هذا الحد ؟

دق هرقل حافة المنضدة بيده فى عنف قائلا : فليظهر لى أى شبح فادق رأسه وأشجها نصفين !



ثم ابتلع لعابه فى توتر وهو يرجو الا يكون قد أغضب الأشباح بما قاله !!

قالت فاتن فى حيرة : هناك سر لا أفهمه : لماذا اختار المهرج هذه المدينة بالذات ليقيم فيها ؟

عقد سالم ما بين حاجبيه فى تفكير قائلاً : سوف نكتشف كل شىء عندما نصل إلى هناك ، فقد علمتنا الأحداث أن المهرج لا يقوم بعمل ما اعتباطاً .

ومر الوقت وجوع هرقل يتضاعف .. وأخيراً لم يجد مفرا من أن يلتهم بقية اللحم والحساء الموضوعين أمامه مغمغما فى غيظ : هذا المهرج القذر ، لماذا لم يختر مكانا حافلاً بالطعام لنلقنه فيه درساً لا ينساه ؟

وقبل أن تمر الساعة كان قد تم تجهيز الزحافة الصغيرة المثبت فى سروجها عشرة من كلاب الهسكى القوية التى راحت تقفز وتنبح بشكل هيستيرى وهى تعض بعضها البعض ، ولا يمنعها من الفرار غير سيور جلدية قوية من الجلد المشط لحيوان الكاريبو ، وقد ارتدت فى أقدامها أحذية صغيرة من

الجلد لحمايتها من حدة الثلوج ، وبدت فى شكلها أقرب إلى الذئاب منها إلى الكلاب ، بأنوفها المدببة وعيونها الصفراء الضيقة المحملقة فى توحش .

وتساءل هرقل فى دهشة وهو يراقب الكلاب : إن هذه الكلاب تبدو جائعة جداً كأنها لم تأكل منذ أيام .

أجابه سالم : هذا صحيح .. وفى هذه البلاد فإنهم يتركون هذه الكلاب تجوع بشدة لتتمكن من جر الزحافات ، لأنها عندما تأكل وتشبع تنام ويستحيل حثها على العمل أبداً .

فاتن : إن منظر الكلاب يدل على مدى جوعها ، ولو سقط دب بين أنيابها ما تركت منه غير العظم !

واستقر الثلاثة بأشيائهم القليلة فى قلب الزحافة .. وأشار صاحب الفندق إلى سالم قائلا : اتجه شمالا وسوف تصل إلى غايتك بعد خمسين كيلوا متر .

هوى سالم بسوطه فوق ظهر الكلاب فاندفعت تجرى بكل قوتها نابحة فى جنون وحشى .. وما

أن غابت الزحافة ركابها حتى ارتسمت ابتسامة واسعة فوق شفتى صاحب الفندق .. ابتسامة ظافرة إلى أقصى حد ..

وأسرع إلى داخل الخان لينقل رسالة ما .. عبر جهاز لاسلكى صغير .

ومن مكان ما فوق أحد الأغصان نعق بوم الجليد .. فتردد صدى النعيق لأميال بعيدة .. وكان فى ذلك نذير شؤم مؤكد !

★ ★ ★

شقت الكلاب طريقها عبر الجليد الزلق على شكل مروحة نصف دائرية .. واختفت المساكن القليلة فى الخلف ولم يظهر غير الجليد بامتداد البصر .. وظهر على البعد ذئب قطبى فى لون الجليد راح يعوى بشدة .. فحلق فوق رأسه طائر « الكركر » الطويل الذنب وهو يطلق نغمة موزونة كأنه يشارك الذئب عواءه . ومر الوقت سريعاً وقطعت الزحافة نصف المسافة على الأقل عندما ظهر تل جليدى إلى اليسار يحده إلى اليمين هاوية تندفع لأسفل مئات الأمتار وليس بينهما غير طريق ضيق بالكساد يسمح بعبور الزحافة فوقه فى حذر .

وصاح هرقل فى الكلاب : حاذرى أيتها الحيوانات الغبية وإلا كانت نهايتنا جميعاً .

وتحسست فاتن بندقية سريعة الطلقات كانت تخفيها تحت سترتها الثقيلة وهى تتطلع إلى الأفق فى شك وحذر .

وهمست تقول لسالم : إننى أشعر أن هناك عيوناً خفية تراقبنا من خلف هذا التل .

وما كادت تتم عبارتها حتى دوى صوت طلقة رصاص فصاح سالم فى رفيقيه : إلقيا بأنفسكما على الأرض .

وتدحرج الثلاثة خلف الزحافة وقد علت أصوات طلقات الرصاص .. ثم خفت صوت الطلقات وساد السكون بعد لحظات وفاتن تتحسس مدفعها الرشاش فى حذر .

وقال هرقل فى غضب وهو يشير إلى أعلى التل الجليدى : لقد انطلقت الرصاصات من هذه الجهة .

فاتن : لابد أن من أطلقها كان أعمى ·· فقد كنا أهدافا سهلة ومكشوفة ولكنه لم يصب أحدنا ·

سالم : لا أظن ان من اطلق الرصاص قد اخطأ هدفه يا فاتن ·· انظرى ·

وأشار بيده صوب بعض كلاب الزحافة التى علا نباحها فى جنون وحشى وهى تنقض على بعضها الذى سقط صريعاً بالرصاص ، فاغرق الأرض الجليدية بدمائه · وكان من الواضح أن الرصاصات استهدفت الكلاب التى قُتل نصفها على الأقل ، فانقض نصفها الآخر عليها يمزقها ويلتهمها فى ضراوة ·

راقب سالم الكلاب وقال فى غضب : إن من أطلق الرصاص تجاهنا اختار هدفه بعناية ، فقد فقدنا نصف كلابنا والنصف الآخر لن يمكنه جر الزحافة ، وبذلك سيستحيل علينا التحرك من مكاننا والاتجاه إلى أى مكان ·

وتلفت حوله فى غضب أشد مضيفا : وإذا بقينا هنا فسنموت من البرد والجوع !



أصابت الرصاصات نصف الكلاب على الأقل

هب هرقل على قدميه فى غضب حارق قائلاً : سوف أتسلق هذا التل الجليدى وأدق عنق هذا الوغد الذى أطلق الرصاص على كلابنا فلا يستطيع فى المرة القادمة التمييز بين كلابنا وقطيع من الدببة الشاردة !

ولكن سالم أمسك بذراع هرقل قائلا : لا تبذل مجهودا ضائعا يا هرقل ، فلا شك أن مطاردنا سيسرع بالهرب قبل أن تلحق به .. فإن هذا المجرم المهرج يبدو وكأنه يتمتع بإرهابنا بقدر ما يستطيع ليسدد انتقامه إلينا كاملا . ولو كان يرغب فى قتلنا منذ البداية لما ترك لنا إشارة تحذير عندما جعل مقدمة سهمه تومض قبل أن تنفجر ، ولما جعل تلك الرصاصات تصيب كلابنا بدلاً من أن تصيبنا .. فهو لا يرغب فى قتلنا الآن .

التمعت عينا فاتن فى غضب وقالت : ولكن هذا المهرج الوغد اختار طريقته فى الانتقام منا بعناية .. وتركنا لنموت وسط الجليد متجمدين ليتمتع بمشاهدتنا ونحن نتعذب .

وتجمدت دمعة فى عينيها لشدة الصقيع فمسحتها وهى تقول غاضبة : ولكننا لن نستسلم ، وسنواصل

السير إلى مكان هذا المجرم ولو اضطررنا للزحف على أيدينا وأقدامنا و ••

٤٨

وقطع بقية حديث فاتن صوت انفجار شديد •

والتفت الثلاثة إلى الخلف فشاهدوا تل الجليد على يسارهم وهو يتهاوى فى كتل ضخمة إلى أسفل •

وصرخت فاتن : إن تل الجليد ينهار فوقنا ••

ولم تكمل عبارتها •• ففى اللحظة التالية اندفعت كتل الجليد لتزيح كل شىء فى طريقها إلى الهاوية تحتهم ••

وصرخت فاتن وهى ترى كتل الجليد تندفع نحوها فى سرعة بالغة : أنقذنى يا سالم •

ولكن صوتها ضاع وسط انفجارات الجليد وهى تدفعها لأسفل نحو الهاوية فى جنون •

★ ★ ★

صراع وسط الظلام

صرخت فاتن والصخور الجليدية تدفعها لأسفل • وبنظرة واحدة أدرك سالم أن سقوط فاتن فى تلك الهاوية يعنى نهايتها بكل تأكيد • وكان من المستحيل عليه أن يتحرك لإنقاذها فى نفس الوقت وإلا جرفته الصخور معها •

ولم يكن أمامه غير وسيلة واحدة تتطلب سرعة ومهارة لا حد لهما •

وتحركت أصابع سالم فى جنون كمن أصابته حمى لينزع أحد سيور الكلاب القتيلة التى تربطه بالزحافة ، وطوّح سالم بالحزام الجلدى القوى ،

فطار الحزام فى الهواء وسقط فوق ساق فاتن وهى تهوى لأسفل ، فالتف حول قدمها فى اللحظة الأخيرة وجعلها تتعلق فى الهواء لأسفل ، والهاوية من تحتها بدت وكأنها تفتح ذراعيا لتستقبلها ٠

وتنبهت فاتن إلى ما فعله سالم ، وبكل ما تبقى لها من قوة وهى مدلاة لأسفل تأرجحت يسارا لتحتمى من انهيار كتل الجليد فوقها ٠٠ وسالم قد تشبث بالحزام الجلدى بكل قوته من الناحية الأخرى ٠٠ ليمنع سقوطها !

وسقطت إحدى الكتل الجليدية فوق ساق سالم فأحس بألم هائل كأن ساقه كسرت ، ولكنه تماسك وبذل مجهوداً هائلاً ليتغلب على إحساسه بالألم ولكى لا يفلت الحزام الجلدى من يده ٠٠ وصوت انهيار الجليد حوله مثل قصف الرعد ٠

وأخيراً توقف انهيار الجليد ٠٠ وبكل قوته راح سالم يجذب فاتن إلى أعلى ٠٠ وهو يغالب ساقه المصابة ٠

وأخيراً تبدت ساقها المربوطة فى الحزام الجلدى ، وثنت فاتن جسدها ومد سالم يده آليها فتشبثت

فاتن بكفه وأخيراً استقرت فوق الجليد ، وهمست تقول والدموع فى عينيها وهى لا تصدق بنجاتها : أننى مدينة لك بحياتى ٠

ولكن سالم ربت فوق كتفها مشجعا وهو يخفى آهة ألم بسبب ساقه ٠٠ وتلفت حوله متسائلا فى قلق : أين هرقل ؟

وجاءه الجواب فى الحال عندما تحركت كتلة من الجليد آلى اليسار وبرز شىء من قلبها مغطى باثلج ٠٠

وهتفت فاتن : إنه هرقل ٠٠ الحمد لله ٠

نفض هرقل الثلج عن ملابسه وبدا مثل كائن خرافى أو كحيوان « ماموث » * ينهض من رقدته فى قلب الجليد ، وقال : هل توقف انهيار الجليد ؟

(★) « الماموث » حيوان منقرض وهو نوع من الفيلة لـه أنياب هـائلة مثنية للـداخل ، وتم العثور على جثث كاملة لها محفوظة فى الجليد ، كما عثر عل، رسومات له فى الكهوف القديمة ٠

تشمم سالم رائحة قطعة من الجليد المنهار ثم قال : إنها تحمل رائحة بارود .. ومن الواضح أن شخصا ما قام بنسف التل الجليدى لينهار فوقنا ويدفننا تحته .

ولفت انتباهه حركة ضئيلة أمامه .. كانت بقية الكلاب التى دفنها الجليد تحته قد تهشمت رؤوسها وسيقانها وباتت عاجزة عن الحركة وهى تئن وتنبح فى ألم حـــــاد .

تساءلت فاتن فى ضيق وحزن : مـــا العمل الآن .. إننا بدون هذه الكلاب لن نستطيع الحركة فوق الجليد .

ثنى هرقل عضـــلات ذراعيـه فبرزت كتلتهـا الحديديةمن تحت ملابسه الثقيلة وهو يقول : إننا لسنا فى حاجة إلى كلاب لجر الزحافة مادمت أنـا موجودا .

وراح يحل السيور الجليدية عن الكلاب القتيلة ويربطها فى ذراعيه ووسطه ، فسأله سالم فى دهشة : ماذا ستفعل يا هرقل .. هل ستجر الزحافة وحدك فوق الجليد ؟

أجابه هرقل وقد انتهى من عمله : إننى لـم أمارس الرياضة منذ فترة .. وقد حانت الفرصة المناسبة لتنشيط عضلاتى التى أصابها الخمول .

وأشار إلى سالم وفاتن فاستقرا فوق الزحافة .

وتحركت الزحافة فوق الجليد . كأنما يجرها دب عملاق . أو قطيع من ثيران المسك .

تحركت الزحافة وتلك القاطرة البشرية تجرهـا بسـهولة بالغة فى مشـهد لـم تجرّبـه تلك الأرض الجليدية من قبل أبداً !

وقالت فاتن ضاحكة : إننى لا أدرى ماذا كنا سنفعل دون هرقل ؟

ولكن ذلك لم يكن هو رأى ذلك الشخص الذى كان مختفيا فى وسط الجليد وهو يراقب الزحافة المتحركة بنظارة مقربة .

كان صاحب النظارة المقربة ذا جسـد قصـير ورأس صلعاء لا يغطيها شىء برغم البرد القارس .. وقد تلوّن وجهه بأصابع عجيبة

وغمغم ذو الوجه المصبوغ فى غضب : لقد نجوا جميعاً من الفخ دون أن يصابوا بسوء ٠٠ فقد كنت أرغب فى الحصول عليهم مهشمى السيقان والأذرع فيتضرعون إلىّ أن أمد لهم يد المساعدة ، وأنا أراقبهم سعيداً بإذلالهم ٠٠ ولكن ذلك العملاق الغبى يبدو كما لو أن له قوة ديزل أو فيل !

ورفع النظارة عن عينيه وقد تراقص فيها لهب جارف من الكراهية وأضاف : ولكن لا يزال ما هو أسوأ ينتظرهم فى مدينتى التى لا يدخلها إنسان ويخرج منها حيا ٠

وأطلق ضحكة عالية صاخبة عالية ٠٠ ضحكة المهرج !

ولكن الضحكة العالية الصاخبة أغضبت دبا كبيرا كان يقف إلى الجوار ، وقد رأى فى ذلك الإنسان القصير العجيب المصبوغ الوجه فريسة سهلة ذات دماء حارة شهية تبدد جوعه ٠

وزار الدب بدوره فى غضب ونهض على قائمتيه فتبدى بدنه الضخم الذى يجاوز الثلاثة أمتار ومخالبه الرهيبة ٠

ولكن المهرج لم يظهر عليه أى خوف أو قلق ٠٠ ولم يتناول حتى البندقية ذات الطلقات المزدوجة من جواره ليدافع بها عن نفسه ٠

وزأر الدب والجوع يوشك أن يقتله ٠٠ واندفع نحو فريسته ٠٠ وهوى بكفه الهائلة فوق ذراع المهرج ٠

ولكن الضربة لم تؤثر على المهرج بشىء ٠٠ ولم يظهر أن مخالب الدب قد أصابته بخدش واحد ٠

وزاد ذلك من غضب الدب فهوى بكفه مرة أخرى فوق صدر المهرج ، ولكن المهرج قفز للخلف متحاشيا الضربة القاتلة ، ثم قفز ليتعلق برقبة الدب فسقط الاثنان على الأرض يتدحرجان فوق الجليد ٠

وغمغم المهرج وهو يطبق بذراعه حول رقبة الدب : لقد جئت إلى حتفك أيها الغبى ٠ وزأر الدب وهو يشعر بالذراع الحديدية التى التفت حول رقبته وأوشكت أن تحطم فقرات عنقه ٠٠ وانتفض جسده ، وانغرزت أنيابه فى ذراع المهرج الثانية ٠

ولكن سرعان ما سمع صوت تحطم أسنان ٠٠



رشق المهرج اصابعه الحديدية فى صدر الدب

وبصق الدب أنيابه الأمامية مختلطة بالدماء وهو يعوى بشدة كانه عض حجراً ٠

وهتف المهرج فى وحشية وسخرية : ألم يعجبك مذاق ذراعى أيها الدب الأحمق ؟

وضغط المهرج فوق جزء خاص فى ذراعه فبرزت من أصابعه سنون حديدية كالخناجر رشقها صاحبها فى صدر الدب الذى عوى عواء رهيبا رددته الأنحاء ٠٠ ثم تهاوى على الجليد وهو ينتفض من الألم ٠٠ وأخيراً استقر مكانه جثة هامدة وجمدت دماؤه لساعتها من شدة البرد ٠

واستدار المهرج وهو يمسح الدماء المتجمد على سنون أصابعه الحادة فرأى جاكى واقفة إلى الخلف وقد شاهدت المعركة الوحشية التى دارت منذ لحظات ٠

وغمغمت جاكى فى سرور قائلة : لقد احسنت العمل يا أبى ٠

أجابها المهرج : هيا بنا ٠٠ فضيوفنا على وشك الوصول إلى مدينتنا ٠٠ وعلينا أن نجهز لهم الاستقبال الحافل ٠٠ فقد انتظرت ذلك اللقاء طويلا ٠

وأضاف في صوت حاد وعيناه تومضان : طويلا جـــــداً .

وقفز الاثنان إلى دراجة نارية جلدية ·· شرعا يقطعان بها الطريـــق بسرعة غير عادية ، كأنهما شيطانان يطيران فوق الجليـــد .

★ ★ ★

لاحت على البعد هياكل خشبية وحجرية لمنازل غريبة الأشكال يحيطها غموض مثير ·· وثمة أصوات غامضة تبدو وكأنها تصدر من قلبها .

أصوات أشبه بالنواح أو العويل والبكاء .

ترامق سالم وفاتن . وتوقف هرقل عن جـر

الزحافة وهو يلهث بعد أن جرها لساعات متواصلة دون لحظة راحة واحدة . ومسح قطرات من العرق تجمعت فوق جبهته سرعان مـا تجمدت بسبب البرد القارس .

قال سالم : سنترك الزحافة هنا . وسندخل المدينة



على أقدامنا . ولكن كونا على حذر . فلا شك أن هذا المجرم وابنته قد أعدا لنا من الخدع والشراك ما لا حصر له فى هذه المدينة المقفرة .

فلمست أصابع فاتن طرف بندقيتها . على حين انتزع هرقل جذع شجرة عريضاً من تربتها الجليدية مزمجراً : فليحاول أى شبح غبى اعتراض طريقنا فأجعله يندم على اليوم الذى فكر فيه فى ذلك !

واقتربوا من مدخل المدينة دون أن يصادفهم مخلوق .

كان المكان كله بلا حياة .. وكان حتى حيوانات الجليد من دببة وذئاب وأرانب ما كانت لها الجرأة على الدنو من المكان .

كان المكان غارقا فى سكون الموت !

وليس هناك غير أصوات العويل المخيفة .. والصرخات المتوجعة التى تبدو وكأنما تطلقها كائنات متوجعة متألمة وهى تعانى آخر سكرات الموت .

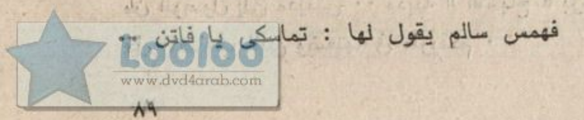
وشعر هرقل ببعض الارتباك فالتفت إلى فاتن متسائلا فى قلق : هل تظنين أن هذه الأصوات هى أصوات الأشباح ؟

أجابته فاتن وهى تتلفت حولها فى حذر : إنها أصوات الرياح دون شك فليست هناك أشباح ، وإذا كان هذا المهرج الغبى يظن أن تلك الأصوات ستخيفنا فهو واهم و . .

وكتمت فاتن بقية عبارتها وهى تشهق فى فزع عندما طالعها مشهد رهيب ..

مشهد عدد من المشانق المعلقة على جانب الطريق وقد تدلى منها عدد من الهياكل العظمية التى راح الهواء البارد يؤرجحها فى كل اتجاه فى مشهد مخيف ، على حين كان هناك عدد آخر من الهياكل العظمية فى اسمال بالية ملقاة على جوانب الطريق ، فاغمضت فاتن عينيها وقالت فى ألم : إن المكان هنا يبدو أشبه بمقبرة مفتوحة .. إن هذا مريع . . . .

فهمس سالم يقول لها : تماسكى يا فاتن ..



لن يكون هذا أسوأ مما شاهدناه فى مهمات أخرى سـابقة ٠

وحدّق فى الهياكل العظمية مقطبا ثم قال : كان المفروض أن تكون هذه الياكل من ضحايا هذا الوحش الآدمى « ستالين » قد دفنتها الثلوج والجليد منذ عشرات السنين ، ولكن يبدو أن يداً قد انتزعتها من قبورها الثلجية ووضعتها فى هذا المكان لتكون فى استقبالنا ٠

وفجاة علت ضحكة عالية صاخبة ٠٠ فبتر سالم حديثه وترامق مع هرقل وفاتن ٠

ورددت كل الأنحاء الضحكة العالية ٠٠ ضحكة كان من المستحيل أن يخطئوا صاحبها ٠

ضحكة المهرج !

وعلا صوته وهو يقول : مرحبا بكم ٠٠ لقد كانت ثقتى فيكم فى محلها وهأنتم الاد قد تمكنتم من الوصول إلى مدينتى ٠٠ مدينة « الأشباح » برغم كل المصاعب التى وضعتها فى طريقكم ٠

قال سالم ساخراً : لماذا لا تظهر وتواجهنا ٠٠ فهل تخشى من ذلك ، ولهذا تحتمى فى مكان مـا وتحاول إخافتنا كما يفعل الأطفال ؟

وزمجر هرقل فى غضب وهو يلوح بجذع الشجرة العريض : هيا أظهر أيها اللعين فقد جهزت لك مـا أدق به رأسك القذرة ، فلا تعود تتباهى بها بعـد ذلك أبداً !

وجاء صوت المهرج الغاضب يقول : لا تتعجلوا ظهورى ٠٠ فسوف أظهر فى اللحظة المناسبة ٠ ٠ ولكن بعد أن أكون قد فعلت بكم ما أريد وجعلتكم تبكون ندماً على مجيئكم إلى هذه الأرض الملعونة ٠

وعلا صوته أقرب إلى الصراخ مضيفا : لقـــد أعددت لكم من صنوف العذاب مالا تتخيلونه لكى يتم انتقامى منكم بعد كل ما فعلتموه بى سابقا ٠٠ فانا لا أنسى أبداً أى إساءة وجهت لى !

وتلاشى صوت المهرج ·· وعادت أصوات العويل والصراخ تملأ المكان ·

فالتفتت فاتن نحو سالم فى قلق وتوتر ، فمس اصابعها مهدئا ومطمئنا ·

ومرة أخرى شهقت فاتن وهى تشاهد تلك السحابة السوداء الغريبة التى انبعثت من أحد أركان المدينة وراحت تقترب سريعا لتغطى كل شىء حولها ·

سحابة قاتمة داكنة من ضباب كثيف أخفت وجه الشمس تماما وأحالت النور الدامى إلى حلكة ليل دامس ·· حتى أن هرقل لم يكن قادراً على أن يرى كف يــده !

وكان للسحابة رائحة منفردة كأنها خارجة من قبور الموتى ، فجعلت فاتن تشعر أنها تختنق وتسعل بشدة ، فتشبث سالم بذراعها هاتفا : لا تبتعدى عنى يا فاتن حتى لا افقدك وسط هذا الضباب الأسود ·

وعلا صوت هرقل الغاضب وهو يدور حول نفسه

وسط الضباب الأسود الدامس صائحاً : ابعدوا هذه السحابة اللعينة ذات الرائحة الكريهة وإلا هشمت رؤسكم جميعا ·

وراح هرقل يضرب بجذع الشجرة فى الهواء وهو يصارع عدوا مجهولا دون أن يصطدم سلاحه برأس مــا لتهشمها !

وفجاة انطلقت قبضة هائلة إلى معــدة هرقل جعلته يتقوس على نفسه من الألم الشديد !

قبضة كأنها من الصخر أو المعدن !

وطارت القبضة لتلكم هرقل فى وجهه فتشعر أن فكه تحطم وبأن الدماء الحارة تسيل منه ·· ولكن هرقل تناول سلاحه وهــوى به عــلى المكان الــذى جاءته منه الضربة فلم يصب غير الهواء ·

وطارت القبضة الخفية لتصيب هرقل فى معدته ثانية فاحس كأن قنبلة انفجرت فيها فترنح للوراء ··

وقبل أن يعتدل أصابته لكمة أخرى فى وجهه فشعر كان أنفه قد تهشم .

وزمجر هرقل فى غضب وحشى وطارت قبضته فى كل اتجاه ولكن دون أن تصيب غير الهواء . فزمجر فى جنون : أيتها الأشباح اللعينة .. لماذا لا تواجهيننى فى النور وجها لوجه ؟

علت ضحكة شاقة ساخرة .. وجاء صوت المهرج يقول : ليست هذه غير البداية .. إنكم لم تروا شيئا بعد .

وما كاد الصوت يتبدد فى الفراغ حتى هوى شىء ثقيل فوق رأس هرقل .. كانما سقطت فوق رأسه ناطحة سحاب . فترنح بشدة وهو لا يكاد يلتقط أنفاسه من الألم . ثم أطاحت به لكمة أخيرة جبارة . القته فوق الجليد الدامس بلا حراك .

وهمس هرقل محاولاً النداء على سالم . ولكن صوته الواهن الضعيف تبدد وسط أصوات العويل والصراخ المخيفة فى المكان ..

وهمس سالم لفاتن وهو يتشبث بذراعيها : ترى أين ذهب هرقل .. إننى لا أشعر به ولا أسمع صوته .

وصمت لحظة ثم أضاف فى غضب : من المؤكد أن هذا المهرج الوغد يرانا فى الظلام بواسطة أجهزة خاصة وأنه يدبر لنا عملا قذرا محتميا بالظلام و ..

ولم يكمل عبارته فقد أصابته ركلة عنيفة فى ساقه المصابة جعلته يكتم آهة ألم شديدة ، وتمتد يداه رغما عنه إلى ساقه المصابة تتحسسها .

وفى اللحظة التالية تعالى صراخ فاتن قائلة : سالم .. انقذنى يا سالم .

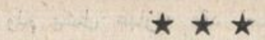
مد سالم يديه وسط الضباب الكثيف محاولاً الوصول إلى مكان فاتن التى افلتت يدها منذ لحظة ولكن أصابعه لم تمس غير الفراغ ، فوقف مكانه مصدوماً وصوت فاتن يأتيه من بعيد طالباً النجدة . فاندفع سالم نحو صوت فاتن وهو يتخبط وسط الظلام دون أن يعثر عليها . والرائحة الكريهة توشك أن تطبق على رئتيه وتخنقه .

ثم تبدد صوت فاتن بعد لحظة قصيرة ٠

وانفجر المكان بضحكة صاخبة عالية ٠٠

ضحكة طافحة بالكراهية والرغبة فى الانتقام ٠٠

ضحكة المهرج !





فاتن ٠٠ والعملاق

كان مـا حدث لفاتن مباغتاً حتى أنها لم تستطع الحركة فى اللحظة المناسبة ٠ فقد سمعت آهة سالم المكبوتة وأدركت أنه تلقى ضربة ما مفاجئة فافلت يدها من قبضته بحركة غريزية ٠ ولكنه ما كـان يفعل ذلك حتى شعرت بشبكة تسقط فوقها وتشمل حركتها ٠٠ وبذراعين ترفعانها إلى أعلى وتسرعان بها بعيدا وسط الظلام الدامس ، كانمـا صـاحبهما يبصر طريقه بوسيلة يعجز عنها البشر ٠

ولم تملك فاتن غير أن تصرخ طالبة النجدة من سـالم ٠ ولكن الذراعين اللتين تحملانها امتـدت

إحداهما لتطبق على فمها وتمنعها من الصراخ بعد لحظة ٠

وأحست فاتن بالغثيان وبان قوتها تخور ٠٠ كانت تلك الرائحة المنبعثة من الضباب الأسود الكثيف هى السبب بكل تأكيد ٠

ولم تشعر إلا بالشخص الذى يحملها فوق كتفه وهو يجتاز بها فناء أحد المنازل القريبة ويغلق بابه ٠٠ ثم هبط بها سردابا لأسفل ٠

وجاهدت لتبقى عينيها مفتوحة فشاهد على ضوء بغض المشاعل الزيتية القصيرة المعلقة على جدران السرداب ذلك العملاق المخيف الوجه ذا الضفيرة الواحدة الذى شرع يهبط بها ذلك السرداب القارس البرودة ٠ فتنبهت حواسها وحاولت أن تتمالك قوتها ٠

كان عدوها بشرا على اى حال وليس شبحا ، فاستجمعت فاتن قوتها وصوبت إليه ضربة بسن حذائها فى ظهره ، وفى نفس اللحظة لطمته بكفيها المفتوحتين فوق أذنيه لإحداث صدمة عنيفة له ٠٠

ولكن العملاق أطاح بها من فوق ظهره فسقطت على الأرض سقطة مؤلمة عنيفة ٠٠ ولكن فاتن تمالكت نفسها وتخلصت من الشبكة حولها وقفزت فوق قدميها قائلة : سأريك أيها القذر كيف تتعامل مع الفتيات المهذبات ٠

وطارت قدمها إلى وجهه فى ضربة ساحقة ٠٠ ولكن العملاق تحاشى الضربة وأمسك بقدم فاتن وهى فى الهواء وراح يديرها بكل عنف وقسوة ٠

وصرخت فاتن من الألم الرهيب وشعرت بان قدمها ستتحطم فى قبضة العملاق ، وبحركة بارعة قفزت مصوبة قدمها الأخرى إلى وجه غريمها ٠

وصرخ العملاق صرخة حادة بعد أن أصابته الضربة العنيفة فهشمت أنفه وتفجرت منه الدماء ٠ وأفلت العملاق قدم فاتن ، فشرعت تجرى بكل سرعتها إلى نهاية السرداب ٠٠ واصطدمت بهيكل عظمى كان يتساند على الحائط فتهشم وسقط على الأرض ممزقا ٠

ولكن فاتن لم تبال وواصلت جريها ٠٠ وصوت

العملاق يزأر من خلفها . وأدركت أنها لو سقطت بين ذراعية لقتلها بلا رحمة .

ولكنها توقفت وهى تلهث عندما طالعها الجدار العريض الذى كان يسد نهاية السرداب . وتوقفت فاتن لحظة لاهثة مغمغمة لنفسها : لابد أن لهذا السرداب مخرجا سريا .. فهذا مؤكد وإلا فما هى فائدته ؟

وراحت أصابعها تنبش فى الحائط دون فائدة .
ثم التفتت إلى الخلف منتفضة على صوت لهاث مكظوم كانه لوحش مفترس .. وطالعتها عينا العملاق ذى الضفيرة الذى راح يحدق فيها بكراهية عميقة ووجهه ملطخ بالدماء وأنفه مهشمة .

وغمغم العملاق فى حقد : سوف تموتين .. وأقسم على ذلك .

وأطبق باصابعه حول رقبة فاتن .. ولكنها لم تضعف هذه المرة وصوبت ضربة قوية بقدمها إلى معدة العملاق . ولكنها كانت كمن تضرب جدارا من الصلب . وقهقة العملاق فى وحشية قائلا : ساريك كيف يكون الضرب الحقيقى .

وهوى فوق رأسها برأسه فى ضربة عنيفة مفاجئة فارتجت فاتن وشعرت كان بركانا انفجر فى رأسها ، ولم تقدر حتى على الرؤية .

واحست أنها تختنق وذلك العملاق يوشك أن يحطم فقرات عنقها قبل أن يقتلها خنقاً .

وغامت عيناها وشعرت انها تلتقط آخر أنفاسها . وأوشكت على الموت عندما سمعت ذلك الصوت الذى جاء من خلفها يقول فى حسم : دعها يا « زيدوك » فإننى أريدها حية .

زمجر العملاق غاضبا كانه لا يرغب فى ترك فريسته ، ولكن سوطاً ارتفع فى يد صاحبة الصوت وهوت به على ظهر العملاق ، فندت عنه آهه ألم بالغة وزمجر فى وحشية ، وهو يرمق تلك الفتاة الحسناء الواقفة على بعد خطوات منه . وببطء تراخت أصابعه الفولاذية من حول رقبة فاتن وقد أوشكت أن تلفظ آخر أنفاسها .

والتقطت فاتن أنفاسها وهى لا تصدق بنجاتها .. وفى تلك اللحظة وقعت عيناها على جاكى .

كانت واقفة أمامها على مسافة خطوات قصيرة ممسكة بسوط رهيب فى يدها وفوق شفتيها ابتسامة متشفية ٠

وتقدمت جاكى تجاه فاتن قائلة : كان يمكننى أن أتركه يقتلك ٠٠ ولكن هذا لم يكن يشفى غليلى ٠٠ فإننى أريد أن أقتلك الف مرة وليست مرة واحد ، فبيننا حساب قديم يجب تسويته أولا ٠

ورفعت السوط إلى أعلى وهوت به فوق فاتن ٠٠ ورفعت فاتن ذراعيها تحمى نفسها به من الضربة ، فسقط السوط لاسعا حاميا فوق ذراعيها ٠

وصرخت فاتن من الألم ٠ ورفعت جاكى سوطها مرة أخرى وهوت به فوق رأس فاتن ولكنه هذه المرة سقط على الحائط خلفها ، وتدحرجت فاتن على الأرض وصوبت بقدميها ضربة أصابت معدة جاكى فانحنت على نفسها متألمة ٠٠

وطارت فاتن فى الهواء مستجمعة ما تبقى لها من قوة ووجهت ضربة بقدمها إلى وجه غريمتها ٠

ولكن جاكى تحركت من مكانها فاصابت قدم فاتن الحائط ٠٠ وفى نفس اللحظة تحرك الحائط أمام فاتن ودار حول نفسه ودفع بها إلى الداخل ٠

ولم تشعر فاتن إلا وهى تسقط داخل حجرة حجرية احتوت على آلات تعذيب جهنمية ٠ سلاسل حديدية ومطارق وآلات لانتزاع الأظافر واقتلاع العيون ، ومشاعل موقدة على الحائط كانت مهمتها فيما يبدو هى حرق المذنبين أحياء ، وليس فقط إنارة المكان !

وارتجف بدن فاتن عندما وقعت عيناها على الأطراف المبتورة المعلقة على الحائط ، والتى وضح أنها انتزعت من أجساد التعساء الذين أوقعهم سوء الحظ فى ذلك المكان ٠

وجاء صوت جاكى من مكان ما فى حقد يقول : لقد أضفت لكراهيتى لك كراهية جديدة أيتها الفتاة ٠٠ ولسوف تدفعين الثمن غاليا ٠٠ واقسم الا اترك فيك جزءا سليما ٠٠ وأن أشوه جمالك هذا فأجعل حتى الكلاب الضالة تنفر من رؤيتك ٠

تراجعت فاتن إلى الحائط تحتمى به وصاحت

فى غضب : مهما حدث لنا فإنك أنت وأباك لن تهربا من العقاب أيها المجرمان ، حتى لو كنتما اخترتما الاختباء وسط الجليد فى نهاية العالم كى لا يتمكن أى إنسان من الوصول إلى مكانكما وإلقاء القبض عليكما .

وما كادت فاتن تنهى عبارتها حتى شهقت عندما أطبقت فوق قدميها قيود جديدة تتحرك آليا . ولم تشعر فاتن إلا وهى ترتفع فى فراغ الحجرة وساقاها لأعلى مقيدة بالسلاسل الحديدية إلى سقف الحجرة .

وصرخت فاتن : أيتها الذئبة المتوحشة المخادعة .

وجلجلت ضحكة « جاكى » تملأ فراغ الحجرة ، ثم توقفت ضحكتها وجاء صوتها يقول فى سخرية : أنت الآن أسيرة بين يدى ، وحياتك تتوقف على إشارة منى ، ولكنك برغم ذلك تتحدثين عن إلقاء القبض علينا .. فيا لها من سخرية !

وانكشف جزء من الحائط عن شاشة تليفزيونية ظهرت فوقها جاكى وفوق شفتيها ابتسامة هازئة وقالت : إنهم يحكون الكثير عن قدرتك على

الاحتمال ، فلنر إن كان ذلك صحيحا ، وكم من الوقت ستتحملين فيه صنوف العذاب فى هذا المكان .

وضغطت جاكى على زر بجوارها .. فتحركت قيود قدمى فاتن وراحت تضغط على قدميها بشدة ، فصرخت فاتن من الألم الشديد وعظامها توشك أن تتحطم .

وانطلقت جاكى تضحك مستمتعة وهى تسمع صرخات فاتن ، ثم توقفت عن الضحك قائلة : فلنر إن كنت تفضلين نوعا آخر من التعذيب .

وضغط على زر ثان بجوارها .. وفى اللحظة التالية أحست فاتن بسخونة القيود الحديدية حول قدميها . كانما سرت فيهما حرارة متقدة . وفى لحظات تحولت القيود إلى جمرات نار مستعرة فصرخت فاتن فى الم قائلة : إننى أحترق .. توقفى عن تعذيبى أيتها الشيطانة .

فانفجرت جاكى فى ضحك هيسترى وهى تراقب فاتن .. وغمغمت فى حقد وكراهية : ليست هذه سوى البداية يا عزيزتى .. فماذا ستقولين عندما نصل للنهاية ؟

ومطت شفتيها فى سخرية وازدراء قائلة : إننى أرى أن قدرتك على الاحتمال هشة جداً ·· وأنك لن تمتعينى بالقدر الكافى الذى كنت أنتظره · · ولكن لا بأس فهناك وسائل أخرى تسبب ما هو أكثر من الألم ·

وضغطت زرا آخر بجوارها فقلت حرارة القيود الحديدية ، وأغمضت فاتن عينيها فى ألم حارق وهى تعض شفتيها لتمنع نفسها من الصراخ أو البكاء ·

وفكرت فى ألم قاتل ، ترى هل سيتمكن سالم من الوصول إليها وإنقاذها فى اللحظة المناسبة ؟

وفتحت عينيها فى وهن فاذهلها ما تراه عيناها ·

كان جدارا الحائط المتقابلان يتحركان ببطء مقتربان من بعضهما البعض ·· وصاحت فاتن فى غضب : أيتها المجرمة ماذا تفعلين بى ؟

أجابتها جاكى فى حقد : أمامك نصف ساعة

فقط حتى ينطبق الحائطان على بعضهما البعض وتتحولين إلى أشلاء بينهما كما حدث لآخرين قبلك ·· ولن يمتعنى شىء أكثر من أن أراقبك وأنا أشاهد علامات الرعب والذعر وهى تجتاحك ، وأنت تشاهدين الموت الساحق يقترب منك شيئا فشيئا ، إلى يطبق فوق عظامك الرقيقة فى النهاية ، وتصبحين بعدها عجينة من اللحم والعظام ·

وأطلقت ضحكة عالية فعضت فاتن شفتيها من الألم ·· وحاولت الحركة ولكن كان من المستحيل أن تتمكن من فعل شىء بسبب قيودها وآلامها ·

وراقبتها جاكى ساخرة ·· ثم أضافت فى تهكم وسخرية : ترى · · هل سيستطيع بطلك المدعو سالم الوصول إليك فى اللحظة المناسبة وانقاذك ؟

وتقلصت ملامحها فصار وجهها مخيفاً وهى تعمغم قائلة : سوف يجد بطلك نفسه بعد لحظات بحاجة

إلى إنقاذ · · دون أن يجد من يمد له يد المساعدة ·· غير شياطين الجحيم ·

واطلقت ضحكة عالية ··

ضحكة شيطانية ! !

★ ★ ★



وجها لوجه

تحرك سالم فى بطء وحذر فلمست قدمه شيئا صلبا على الأرض التقطه وتحسسه وهمس يقول لنفسه : إنه مدفع فاتن الرشاش · ولا شك أنه سقط منها أثناء اختطافها ·

وأضاف فى غضب : أقسم أن تستقر رصاصاته فى صدرك أيها المهرج الوغد أنت وابنتك ·

والتقطت أذناه أصوات تأوهات قريبة ·· فهمس يقول : هرقل ·· أهو أنت ؟

أجابه هرقل فى ألم : إنه أنا ·

إنحنى سالم على هرقل يسأله : ماذا حدث لك ؟

عض هرقل على شفتيه فى ألم شديد قائلا : إنها الأشباح ·· لقد تناوبت على ضربى بقبضات كأنها من الفولاذ ، ولم أستطع أن أقبض على رقبة أحدها وإلا لأرسلتها إلى الجحيم ·

لم ينطق سالم بشىء · كان يدرك أن المهرج يمارس معهم لعبة خطرة · وكان يدرك أيضا أن فاتن قد صارت فى خطر شديد باختطافها ·· وأن الوقت قد لا يكون فى صالحها ·

وهمس سالم لهرقل : يجب أن نتخلص من هذا الضباب الكثيف حالاً فهو يعوقنا عن الحركة ·

تساءل هرقل فى حيرة : ولكن كيف ؟

أجابه سالم هامسا : ابق مكانك ولا تتحرك وسأعود إليك ·

والتقطت أذنا سالم حركة خفيفة خلفه فالقى بنفسه على الأرض متدحرجاً ، فطاشت القبضة الحديدية التى أوشكت أن تحطم معدته ·

وواصل سالم تدحرجه دون توقف نحو الجهة التى انبعث منها الضباب الأسود حتى اصطدم ظهره بحائط خلفه · وفى حذر زحف تحت الحائط ولمست أصابعه بابا مفتوحا فدلف منه إلى الداخل ·· فطالعه بعض الضوء القليل من لمبة كهربائية صغيرة ·

وقف ينصت لحظة فالتقطت أذناه صوت ماكينة تدور من الحجرة المجاورة · وفى حذر اقترب من باب الحجرة الثانية فشاهد آلة غريبة تهدر ماكيناتها وتلتقط بعض المواد الكيميائية من براميل فى نهاية الحجرة وتغادرها إلى خارج المكان عبر فوهة أنبوبة ضخمة ، لم يكن من شك فى أنها هى التى تحوّل تلك المواد الكيميائية إلى ذلك الضباب ذى الرائحة الكريهة ·

وكانت خطة سالم تعتمد على إيقاف تلك الماكينة ، فهو لا يستطيع محاربة عدو فى الظلام دون أن يراه ·

والتقط ساقا معدنية من أحد المقاعد ، وألقاها وسط تروس الماكينة فتصاعد منها شرر حاد ، وهدرت بعنف أشد ثم توقفت عن العمل وساد الصمت ·

وغمغم سالم لنفسه وهو يراقب براميل المواد الكيميائية : من الضرورى أن نجعل ذلك المهرج الوغد يبدّل خططه رغماً عنه ٠

واقترب متفحصا المواد الكيميائية فاشتم فى إحداها رائحة البنزين ، فلمعت ابتسامة قاسية على وجهه وهمس لنفسه : إننى لن أكون أقل كرما من هذا المجرم ٠٠ وسأحتفل بمناسبة لقائنا ثانية بطريقتى الخاصة !

وسكب قليلا من البنزين عبر خط طويل إلى خارج المنزل ، ثم أشعل عود ثقاب من جيبه وألقاه فوق نهاية خط البنزين ٠

وفى الحال اشتعل خط البنزين واندفعت النيران إلى الداخل بسرعة ٠ وألقى سالم بنفسه بعيداً ٠ وفى اللحظة التالية دوى انفجار شديد ٠ وتناثرت أشلاء المنزل محترقة فى كل اتجاه على مساحة واسعة ٠

وسمع سالم أصواتاً غاضبة قادمة من بعيد ، فاختفى خلف بعض الركام المشتعل ، وراح الضباب الأسود يتبدد شيئا فشيئا فشاهد بعض الأشخاص

المسلحين وهم يقتربون شاهرين مدافعهم الرشاشة ، وتبين على وجوههم علامات الصرامة والغضب ٠

ومن بعيد تحرك شبح آخر ٠ شبح قصير ذو رأس صلعاء ووجه مصبوغ بالألوان وما أن اقترب من المنزل المتفجر حتى برز له سالم شاهراً مدفعه الرشاش ٠

كان شبح المهرج الذى فوجىء بظهور سالم الذى قال له ساخرا : ترى هل فاجأتك أيها المجرم القذر ٠٠ لا بأس ٠٠ إنها مفاجأة صغيرة أمام سيل مفاجآتك العديدة حتى لا نبدو أقل كرما تجاهك ٠

وأشار إلى المنزل المحترق قائلاً : هل أعجبك حفل الألعاب النارية الذى فجرته بمناسبة رؤيتى لوجهك القبيح ؟

غمغم المهرج قائلا فى صوت أجش : لا فرصة أمامك للنجاة ٠٠ من الأفضل أن تستسلم ٠

جز سالم على أسنانه قائلا : هل ظننت أننى

قطعت آلاف الأميال وسط الجليد إلى هذا المكان لكى استسلم لمجرم قذر مثلك ؟

ولوح بمدفعه الرشاش أمام وجه المهرج مهددا : أخبرنى أين اختطفت زميلتى فاتن أيها الوغد ؟

أشار المهرج جهة الشرق قائلا : هنا .

وفى اللحظة ذاتها القى بشىء بين أصابعه انفجر فى وجه سالم مُطلقا أضواء ملونة ، فشعر سالم بألم حارق كالنار فى عينيه .. ووصل إلى أذنيه أصوات ضحكات المهرج الساخرة وهو يقول : إن حيلى الصغيرة لا تزال صالحة فى كل مكان ومع جميع الأغبياء .

غمغم سالم فى غضب محاولاً التغلب على آلامه : حسنا .. هذا هو الرد الوحيد الذى أملكه أيها القذر .

وطارت قدمه فى وجه المهرج .. ولكن المهرج تحاشى الضربة والقى بشىء آخر فى وجه سالم صائحا : وهذه حيلة أخرى صغيرة .

وانفجرت كرة غاز الضحك فى وجه سالم .

وادرك سالم حقيقة كرة الغاز من رائحتها فاغلق أنفه وتدحرج مبتعداً عنها . وما كاد يقف على قدميه حتى شاهد عشرة من الحراس ظهروا فجاة كانما انشقت الأرض عنهم وقد صوبوا مدافعهم الرشاشة إليه ، وقد وقف المهرج وسطهم وهو يقول ساخرا : وهذه حيلة ثالثة .

وصرخ فى رجاله : اقبضوا عليه ولو اضطررتم لقتله .

ولكن سالم كان أسرع فى الحركة ، فتدحرج فوق الأرض وأطلق دفعة رصاص سقط على أثرها ثلاثة من الحراس مصابين .. وانتصب واقفاً بسرعة البرق مصوباً بقدميه الاثنتين ضربتين إلى حارسين آخرين طاح بهما للوراء فى عنف .

ثم قفز من مكانه ليتحاشى الرصاص المنطلق تجاهه . ودار فى الهواء عاليا وسقط فوق كتف أقرب الحراس إليه فجعله يتهاوى على الأرض بعمود فقرى محطم . ثم اندفع يحتمى خلف أحد الحراس الذى تلقى فى صدره رصاص زملائه وسقط صريعا .

وقبل أن يضغط سالم على زناد مدفعه الرشاش ثانية ، طار شيء في يد المهرج ، والتقط مدفع سالم الرشاش وألقى به بعيداً ٠٠

كان سوطاً ٠٠ وكان من الواضح أن المهرج يستعمله في مهارة !

ووقف سالم أعزل من السلاح بين الحراس الباقين الذين صوبوا أسلحتهم إليه ، واستعدوا لإطلاقها عند أول بادرة مقاومة منه ٠٠ وقد ظهرت في عيونهم كراهية عميقة لسالم لما فعله بزملائهم ٠

ولوّح المهرج بسوطه في وجه سالم ساخراً وهو يقول : ما رأيك في هذه الحيلة ؟

وجاءته الإجابة من الخلف ، عندها انطبقت ذراع حديدية ضخمة حول رقبته ٠

كانت ذراع هرقل وقد عملت في اللحظة المناسبة ٠٠ وبالطريقة المناسبة أيضا !!

وقال هرقل وهو يشدد من ضغط قبضته حول

رقبة المهرج في غضب : وأنت ما رأيك في هذه الحيلة أيها الغبي ؟

وانتهز سالم فرصة المفاجأة التي أحدثها ظهور هرقل المباغت في قلب بقية الحراس ٠

وقفز صوب المهرج هاتفاً : لقد ظهرت في اللحظة المناسبة يا هرقل ٠

ولكنه وقبل أن يصل إلى مكانه ليقبض على المهرج ، شاهد ذراعي المهرج وهما تستديران لتمسكا برقبة هرقل من الخلف ، وبجذبة عنيفة طار هرقل في الهواء من الخلف ، وسقط تحت قدمي المهرج كما لو كان دمية صغيرة منتفخة بالهواء ٠

وقف سالم مكانه لحظة غير مصدق مغمغماً : هذا مستحيل ٠٠ مستحيل أن تكون قوة هذا المهرج قد بلغت هذا الحد ٠

ولكن المهرج انحنى على هرقل ورفعه فوق ذراعيه عالياً ودار به في الهواء وهو يزمجر في غضب ، ثم طوح به بعيداً ٠

فسقط هرقل يتدحرج على الجليد على بعد عدة أمتار وهو يئن من الألم ٠

جمد سالم مكانه لحظة وقد أخذته المفاجأة ..
كان نادراً ما يفاجئه شىء ما .. ولكن ما حدث منذ لحظة كان لا تفسير له .. وتمالك سالم نفسه سريعا وتحرك فى نفس اللحظة وأطاحت قبضته بأحد الحراس ، والتقط سلاحه وأطلقه فسقط الحارسان الآخران يتخبطان فى دمائهما .

وتواجه سالم والمهرج مرة أخرى .. وحدهما وجها لوجه .. وفى قبضة كل منهما سلاحه .. المدفع الرشاش أمام السوط .

وضاقت عينا سالم وهو يقول لعدوه شاهرا سلاحه فى وجهه : يبدو أنك امتلكت قوة خارقة لا يدرى أحد سرها .. ولكن إن لم تدلنى على مكان فاتن حالاً وكذلك تمثالى « نفرتيتى » « وأخناتون » اللذين سرقتهما ، فسوف أفرغ رصاصاتى فى صدرك فلم تعد لدى شهية لتقبل المزيد من خدعك القذرة وألاعيبك .

قال المهرج ساخراً : حسنا .. لماذا لا تحاول إرغامى على معرفة ما تريد بإطلاق الرصاص على ؟

كتم سالم غضبه قائلاً : لا تحاول استفزازى وإلا

دفعت ثمناً غالياً ، فلن يهمنى قتل مجرم سفاح مثلك لكى يصير وجه العالم أنظف برحيلك أيها القذر .
ولكن المهرج صاح فى غضب أشد : لماذا لا تحاول قتلى وتجرب ذلك .. هيا حاول فإننى لا أخشاك .

صوّب سالم سلاحه فى غضب إلى ساقى المهرج قائلاً : حسنا .. إن بتر ساقك قد يفيد فى إقناعك بجدية ما أقوله !

وأطلق دفعة رشاش صوب قدمى المهرج .. ولكن الأخير لم يظهر عليه أى تأثر وبقى واقفا يرمق سالم فى سخرية !

وغمغم سالم لنفسه : هذا مستحيل .. كأنهما قدمان من الصلب .

وفوجىء بحركة المهرج المباغتة عندما امتدت يداه لتلتقطا مدفع سالم الرشاش من يده وتنتزعاه منه .

تراجع سالم للوراء خطوة .. وراقب بعينين مصدومتين المهرج وهو يضغط على مدفعه الرشاش بأصابع فولاذية فيهشمه كما لو كان قطعة من البسكويت !

تراجع سالم فى شك للوراء ، وحدّق فى المهرج بعينين ضيقتين وقد انجلت الحقيقة أمام عينيه وقال : أنت لا يمكن أن تكون إنسانا بشريا .. أنت آلى دون شك !

تقدم المهرج تجاه سالم قائلاً فى سخرية : ها قد اهتديت إلى نصف الحقيقة !

وكشف عن ذراعيه فحدق سالم فى الذراعين المصنوعين من الفولاذ .. وكذلك الساقان اللتان كانتا عبارة عن قضبان من الصلب أيضا لا يؤثر فيها رصاص أو نار .

وانتزع المهرج ملابسه من فوق صدره .. فشاهد سالم الصدر البشرى العارى .

فقال المهرج لسالم ساخراً : ها هو الجزء البشرى منى .. فهل أدركت الحقيقة الآن ، وكيف أننى نصف آلى ونصف بشرى ؟

قال سالم فى شك : إذن فأنت مزيج من الإنسان والآلة ؟

قهقه المهرج ساخراً وقال :

بالضبط .. فقد فقدت ذراعاى وساقاى وجزءاً من جمجمتى فى صراعنا الأخير . ولكن أحد العلماء المهرة استطاع أن يعوضنى عنها بأجزاء من الصلب لا حد لقوتها .. وهذا هو ما كنت أريده فتحولت إلى إنسان لا يقهر .

وتقدم نحو سالم فى حقد عميق قائلاً : وقد عدت مرة أخرى لأنتقم منكم .. وها أنتم جميعا قد وقعتم فى قبضتى وسأفعل بكم ما أشاء .

تراجع سالم فى حذر للوراء وقد أدرك عدم جدوى قتال ذلك المجرم .. وبحركة سريعة التقط مدفع احد الحراس المصابين وصوبه إلى المهرج قائلاً : إن حاولت أى خدعة قتلتك بلا رحمة بإطلاق الرصاص على صدرك .

فارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه المهرج وقال : حسنا .. لماذا لا تجرب ذلك أيضا ؟

كان فى لهجة المهرج المزيد من التحدى .. وما يؤكد أنه لا يزال يحتفظ بالمزيد من المفاجآت !

وضغط سالم على زناد المدفع الرشاش وقد توترت كل مشاعره والتهبت ..

ولكن الرصاص ارتطم بصدر المهرج العارى وانحرف بزاوية أخرى كأنما صدره صار مصفحا أيضا .

وقال المهرج ساخرا : إن ذلك العالم الماهر لم ينس أن يزود بقية جسدى البشرى برقائق من الفولاذ تحت الجلد ، لا يمكن أن يخترقها الرصاص . وبهذا فقد صرت مصفحا لا يؤثر فىَّ شىء ، ولم تعد بى نقطة ضعف واحدة .

وطارت قبضته الفولاذية على حين غرة فأصابت سالم فى وجهه ، فأحس كأن طلقة مدفع أصابته فترنح للوراء فى ألم . ولكن المهرج قفز خلفه وأطبق بأصابعه الفولاذية حول رقبة سالم . وراح يضغط عليها بكل قوته فى كراهية حارقة .

وحاول سالم التخلص من أصابع عدوه

الجهنمية .. ولكنه كان يبذل مجهوداً ضائعاً .. وشعر بقواه تخور ..

وأدرك أنها النهاية .. نهايته هو ..

ونهاية الفرقة الانتحارية بأكملها !

★ ★ ★

اقرأ الجزء الثانى والأخير فى المغامرة القادمة « أنفاق الجحيم »



قائمة بأسماء قصص الفرقة الانتحارية ٠

١ ـ قلعة الشيطان
٢ ـ غابة الموت
٣ ـ زعيم المـافيا
٤ ـ الجزيرة الملعونة
٥ ـ المهمة الانتحارية
٦ ـ الخدعة الجهنمية
٧ ـ سفينة الموت
٨ ـ سباق الجحيم
٩ ـ الصراع الدموى
١٠ ـ المطاردة الرهيبة
١١ ـ انتقام المهرج
١٢ ـ الرصاصة الأخيرة
١٣ ـ خدعة الكوبرا
١٤ ـ معسكر القتلة
١٥ ـ القبضة الحديدية
١٦ ـ القرصان الأسود
١٧ ـ جحيم القراصنة
١٨ ـ ضربة الاخطبوط
١٩ ـ عملية شمشون
٢٠ ـ جحيم تل أبيب
٢١ ـ الهدف هرقل
٢٢ ـ المرأة الجهنمية
٢٣ ـ مدينة الأشباح
٢٤ ـ انفاق الجحيم

المقامرة القـادمة

(٢٤)

انفاق الجحيم

ـ ترى هل سينجو سالم من قبضة المهرج ٠٠ وماذا سيكون مصير فاتن وهرقل فى مدينة الأشباح !

ـ وما هى انفاق الجحيم ٠٠ وكيف سيـتمكن أبطال الفرقة الانتحارية من اجتيازها ٠٠ وما هى المفاجاة الأخيرة التى تنتظرها فى مدينة الموت ؟

كل هذه الأحداث المثيرة ٠٠ ستقرأها فى المغامرة القادمة التى لا مثيل لها على الاطلاق ٠





مدينة الأشباح

- فى قلب الجليد فى « سيبيريا » تقع مدينة الأشباح .. أو كما يطلقون عليها مدينة الموت .. فلم يحدث أن وطأها إنسان وخرج منها حياً . وفى قلب هذه المدينة المخيفة تدور أعجب مغامرة للفرقة الانتحارية .. حيث ينتظرهم الموت فى كل ركن فيها ..
- ترى ما هو سر هذه المدينة الغامضة .. وسر المهرج الذى عاد مرة أخرى ليتحدى الفرقة الانتحارية وينتقم منها .. بطريقة لم تخطر على بال إنسان ؟



الناشر



ميداليت

المحدودة